الفصل الأول

المغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى

- تعريف بالمغاربة وطوائفهم .
- هجرة المغاربة للقاهرة وإستقرارهم فيها .
- دور المغاربة فى تأسيس القاهرة .
- خطط المغاربة فى القاهرة .
- علاقة المغاربة بأجهزة الحكم والإدارة .

تعريف بالمغاربه :

ونحن بصدد دراسة المغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى يتعين علينا إن تقدم بتعريف موجز عن أصل التسمية :

هو إسم مشتق من كلمة المغرب ، وهى تلك البلاد الواقعة غرب العالم الإسلامى الذين ملؤا البسائط والجبال ، وينقسم المغرب إلى ثلاثة أقسام وهى :

المغرب الأدنى . المغرب الأوسط . المغرب الأقصى .

١. **المغرب الأدنى** : ويبدأ من برقه وطرابلس حتى إفريقية " تونس " .

٢ . **المغرب الأوسط** : ويضم الجزائر وجزء من مراكش .

٣ . **المغرب الأقصى** : يمتد من وادى قلوية شرقاً وحتى المحيط الأطلسى .

وهذه التسمية أطلقها العرب على بلاد المغرب بعد أن فتحوا البلاد وهى تسمية تعنى البلاد التى تقع غرب حاضرة الخلافة الإسلامية .

لذلك أطلق على سكان هذه البلاد إسم المغاربة[١] كذلك أطلق عليهم البربر [٢] .

والبربر قسمان كبيران : هما البربر[٣] البرانس والبربر البتُر.

---

(١) إبن عذارى . المراكش . البيان . حـ١ . صره . ط برقفسال سنة ١٩٤٩ .

(٢) البكرى . المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب . ص ٢١.

. وعن أصل تسمية البربر يذكر أن إفريقش بن قيس عندماذهب إلى بلاد المغرب عن ذلك قال " ماأكثر بربرتكم " فسموا بالبربر ، والبربر بلسان العرب هى إختلاط الأصوات " غير لمفهومه ومنه يقال " بربر الأسد إذا رأر بأصوات غير مفهومه " إبن خلدون : العبر ، المجلد السادس . ص ٢٠٤ .

(٣) البربرية هى اللهجه التى يتكلم بها البربر خاصة فى إفريقيا الشمالية ، أما الحضارة البربرية بما تنطوى عليه من شعر ورسوم ونسيج وكتابات فالظاهر أنها كانت وعاء وبوتقه " إنصهرت فيها معطيات مختلفة تعاقبت عليها وخاصة الحضارة العربية

Basset , les etudes linguistinques berberes depuis , le Congres de Paris ,1984 - -1954)

أولا : البربر البرانس :

أطلق هذا الإسم على البربر البرانس نسبة إلى برنس ولذلك يقال لشعبه البرانس ويجمع النسابون أن البرانس سبعة أقسام وهى : إذداجه ومصمودة وأوربه، وعجيه وكتامه . وصنهاجه . وأوريغه .

وسوف نقوم بدراسة وتعريف البربر البرانس عن من كان منهم فى القاهرة الفاطمية وهم : كتامه . صمودة . صنهاجه . لواته . زناته .

١ . كتامه :

وهى طائفة من طوائف المغاربة والتى أشدهم قوة وبأساً أكثرهم سلطة وباعاً فى الملك ، وعند نسابه البربر ومنهم هانئ بن بكور يذكر أن " البربر من ولد كتام بن برنس"[١] . ويطون كتامة كثيرة وعديدة ويجمعها غرسن و يسُّودة ، إبناً كتم بن برنس ، وموطن طائفه كتامه جبال أوراس فى إفريقية " تونس " .

وفى الحقيقة أن قبيلة كتامة لها أهميتها التاريخية بسبب الدور الكبير الذى لعبته فى قيام الدولة الفاطمية ، وأما عن أصل وديار[٢] قبيلة كتامه فهى فى أرياف "قسنطينه" وحتى تخوم " بجاية " فكانت ديارهم فى هذه المنطاق مثل " إيكجايه" و "سطيف " ولكن بعد إنتقالهم إلى مصر بقيت لهم بقايا فى جبل أوراس وفى قلعته وهضابه كذلك من كتامه من سكن فى المغرب الأقصى بناحية مراكش.

٢ . صنهاجه :

تعد صنهاجه من أكبر القبائل المغربية ، فلا يخلو قطر من أقطار المغرب من بطن من بطون صنهاجه ، بل زعم الكثير من النسابه ، أن صنهاجه تبلغ ثلث أمم البربر ، والموطن

---

(١)- إبن خلدون . العبر . جـ ٦ . ص ٢٠٥

(٢)- سعد زغلول . تاريخ المغرب العربى . ص ٤١

الأصلى لقبيلة صنهاجه هو فيما بين المغرب الأوسط وإفريقية وعن أصل تسمية صنهاجه يرجع إلى صنهاج [1]. ولذلك أطلق على شعبه صنهاجه نسبة له ، ومساكن صنهاجه تمتد من السوس الأقصى إلى أغمات [2]. وفى الصحراء الغربية وحتى الجنوب كذلك عند جبل ورقة [3]. ومن صنهاجه يتفرع منها بطون مثل بنى بشير وبنى بوزرة وبنى خنوس [4].

٣ . المصامدة :

سموا بذلك نسبة إلى مصمود بن برنس بن برير ، وقبيلة المصامدة المغربية تعد من أوفر القبائل المغربية عدداً ، وموطنهم فى المغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة ومن بطون المصامدة " برغواطة " و"غمارة" وعن طبيعتهم يذكر بن خلدون وهو يقارن بين حياة أهل المغرب بصفة عامة الذين يعيشون فى رغد من العيش وبين طائفة المصامدة المتقشفين فى عيشهم ويوضح أنهم أى المصامدة أحسن حالاً فى عقولهم وأجسامهم [5]، وكذلك من المعروف عن المصامدة أنهم أهل الجبال وهناك عدد منهم يسكن البسائط .

كان ماسبق عن البربر البرانس[6]. وقبائلهم وبعض عاداتهم[7].

---

(١) ـ ابن خلدون : المقدمة . ص ١٣٤ .

(٢) ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان . جـ١ . ص ٣٨٠.

(٣) ـ ابن خلدون : المقدمة . حـ ٦ . ص ١٧٥ .

(٤) ـ الموسوعة المغربية . جـ ٤ . ص ٢٤٦ ،ص ٢٦٦.

(٥) ـ ابن خلدون : العبر : جـ٦ . ص ١٧٤ . طبعة بيروت .

(٦) ـ كلمة البرانس بمعنى قبائل البرانس وأيضاً بمعنى جبال البرانس والتى يقول عنها العرب ويسموها جبال البرتات وذكر أرسلان فى كتابه الحلل السندسية أنها تسمى أيضاً الجبل الحاجز أو الفاصل . شكيب أرسلان : الحلل السندسية . جـ١ . ص٣٦.

(٧) ـ المغاربة بصفه عامه ليسوا بحريين و لايهتمون كثيراً بفن الملاحة البحرية وأن وجد منهم الملاحين وإشتغلوا بها ولكن فى فترات متقدمة خاصة عندما إتسع نطاق الملاحة البحرية فى العصر الإسلامى : الموسوعه المغربية للإعلام البشرية والحضارية . حـ ٤ . ص ٢٠٢ تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية . المغرب .

ثانيا : البربر البُتر :

لقد سمو بالبربر البُتر نسبة إلى مادغيس الملقب بالأبتر لذلك يقال لشعبه البُتر.

وكما سبق مع البربر البرانس سوف نخص الحديث بالبربر البتر المقيمين فى القاهرة الفاطمية . فكان من البربر البتر فى القاهرة الفاطمية طائفتان من طوائف المغاربه هما : .

لواته وزناته .

١ . طائفة لواته المغربية :

لواته وهى إحدى قبائل المغرب وسميت بذلك نسبة إلى لوا بن زحيك بن ماوغيس الملقب بالأبتر أحد البرابرة البتر ومنه تشعبت بطونهم ومن لوا كانت لواته لأن المغاربه إذا أرادوا العموم فى الجمع أضافوا الألف والتاء ، لكن العرب حولته وألحقو به هاء الجمع فكانت لواته ، ومن مواطنم فهى الأرض التى قرب تخوم وادى ميناس وتاهرت ، ومن بطون لواته المتعدده سوارته بن ليطط بن لوا (١).

٢ . زناته :

وهى قبيلة مغربية من إحدى قبائل البربر البتر ومن جيران قبيل لواته المغربية والذى يفصل بينهما تخوم وادى ميناس وتاهرت . ومن زناته يتفرع منها عدة بطون مثل بنويرزال (٢).

---

(١) ـ ابن خلدون : العبر . جـ٦ ص ١٧٦.

ـ ابن خلكان : وفيات . جـ١ . ص ٣٨١

ـ سعدزغلول : تاريخ المغرب العربى . ص ٤٥.

(٢) ـ ياقوت : معجم البلدان . جـ ٢ . ص ١٠٥.

ـ الوثائق المغربية . جـ١ ص ١٢٧.

. وعن البربر تحدث المستشرف ميليى فقال " لايكون لإنسان إعتبار فى العالم الإسلامى إلا بشرط إتقان اللغة العربية التى تؤدى الضلاعة فيها إلى أرقى المناصب " عن ذلك أنظر .

MILLET . LES ALMOOHADES . P43 -

. الموسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضارية . جـ ٤ . ص ٢١٩.

(٣) ـ بنويرزال قبيلة بربرية كانت تعيش حتوى مسيلة بالزاب ولقد كانوا على خلاف مع الدولة الفاطمية فقروا إلى الأندلس سنة ٣٦٠هـ / سنة ٩٧١م .

دوزى . تاريخ مسلمى أسبانيا . جـ٢ ص ٢ ٢.

"هجرة المغاربة للقاهرة"

كان قيام الدولة الفاطمية فى مصر سنة ٣٥٨هـ . سنة ٩٦٩ م سببا فى قدوم جماعات كبيرة من المغاربة إلى مصر فى العصر الفاطمى .

بداية مع جيش الفتح الذى قاده جوهر الصقلى وحتى وصول آخر فوج من المغاربه للقاهرة فى ذلك العصر .

وكان معظم المغاربة القادمين مع جيش الفتح بإختلاف طوائفهم من العسكر بين ، فكانت أعدادهم وفيرة بالضخامة التى حفلت بها العديد من كتب المؤخرين حيث توضح كثرة أعداد [١] عساكر المعز القادمة لمصر وقد وصفها المقريزى بقوله " مثل جمع عرفات كثرة وعدة " [٢].

فكانت هذه الجموع تضم مائه ألف مقاتل كان عدد الكتاميين وحدهم عشرين ألف فارس وأربعين ألفاً من البربر وباقى الطوائف المغربية والجدير بالملاحظة أن كل تلك الجموع والحشود التى أعدت لفتح مصر قدمت فى وقت كانت فيه ظروف مصر العسكرية والداخلية لاتتطلب كل هذه الأعداد ، ولكن من الواضح أنه كان هناك مغزى آخر لدى المعز من إرسال كل هذه الجموع إلى مصر ، ويدلنا على ذلك ماذكره المعز نفسه عندما ألقى خطبته على رؤساء كتامه وشيوخها قبل رحيلهم إلى مصر بقوله " والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر " [٤].

وهذه الخطبه تعد وثيقة بتاريخيه هامه فهى توضح نوايا وأهداف المعز لدين الله

---

(١)ـ ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١١ / عماد الدين أبو الفدا القرشى جـ ١١ .

(٢)ـ المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٧٣ . أيضاً أنظر ابن زولاق .

(٣) ـ القاضى النعمان ، المجالس والمسايرات . مجلد ٢. حـ١ . ص ٤٠٣ .

(٤) ـ المقريزى : إتعاظ الحنفا . ص ١٦٢.

الفاطمى ، من إرسال كل هذه الأعداد من المغاربه أعوان الفاطميين ومؤسسى دولتهم ، فكان هدف المعز من ذلك هو إرسالهم للعمل على توطيد النفوذ الفاطمى فى مصر ، فإذا كان جوهر وجيشه يمثلون الجانب العسكرى والأمنى للدوله الفاطمية فإن باقى المغاربه هم عصبيته ورجال دولته وبهجرتهم هذه يستطيع المعز لدين الله أن يوطد شعائر المذهب الشيعى الفاطمى فى مصر عن طريق إستقرارهم فيها وإندماجهم مع المصريين.

ولقد إتخذ الفاطميون من المغاربه وخاصة طائفه كتامه عصبيه لهم لتحقيق أهدافهم، وكما ذكر إبن خلدون " ..... إن كل أمر تحمل عليه الكافه فلابد له من العصبيه "(١).

ويستخلص من النص مايتفق مع حال الفاطميين إذ كانت سياستهم الإعتماد على عصبيتهم ، فلقد عمل الفاطميون على تكوين عصبيه لهم من غير ذى رابطة دم تجمعهم ، فكان إختيارهم للمغاربه بصفه عامه ولكتاميين بصفه خاصه حيث كانوا أساس دولة الفاطميين والمتممين لملكهم.

الهجرات المغربية للقاهرة فى العصر الفاطمى :

يمكن توزيع هجرة المغاربة للقاهرة إلى مرحلتين ، نطلق عليها للتمييز :

المرحلة الأولى : هجرة المغاربه للقاهرة قبل قدوم المعز .

المرحلة الثانية : هجرة المغاربه للقاهرة بعد قدوم المعز لمصر سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣ م

وراعينا فى ذلك الترتيب الزمنى المثبت فى المصادر التاريخية :

أولا : هجرة المغاربة للقاهرة قبل قدوم المعز لدين الله إلى مصر :

١ . كانت أولى هذه الهجرات تلك الأعداد الوفيرة التى قدمت مع جيش الفتح بصحبة جوهر الصقلى ، ومن المعروف أن تلك الأعداد الوفيرة (٢)من المغاربة التى قدمت

---

(١) ابن خلدون : العبر . حـ ٦ . ص ١٧٦

(٢) ـ ابن خلدون : المقدمة . المجلد الأول . ص ٣٣٥ .

لم تكن هجرة مباشرة للقاهرة فلم تكن قد أنشأت بعد ولكن سكنوها بعد ذلك ، هذا بالإضافة إذا ماوضعنا فى الإعتبار أنهم شاركوا فى تأسيس القاهرة كما سيتضح وإشتملت هذه الهجرة المغربية على العديد من طوائف المغاربه مثل الكتاميين [1] وهم الكثرة وكذلك قبيلة صنهاجه وزويله والمصامدة والباطلية [2].

٢ . كان قدوم أعداد كبيرة من المغاربة إلى مصر مع جيش الفتح دافعاً لتلاحق العديد من المغاربة إلى القاهرة وكانت هجرتهم مع جيش الفتح بمثابة إشارة البدء لتيار متلاحق من الهجرات المغربية للقاهرة فى العصر الفاطمى .

فكانت هناك هجرة مغربية فى نفس عام الفتح فى سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩ م ألحقتها هجرة أخرى فى شهر صفر من نفس العام .

٣ . فى سنة ٣٥٩هـ / ٩٧٠م قدمت جماعات مغربية للقاهرة قادمين بصحبتهم هدية من الخليفة الفاطمى المعز لدين الله إلى قائده جوهر .

٤ . ثم كانت هجرة مغربية أخرى للقاهرة مع قدوم المعز لدين الله فى شهر رمضان سنة ٣٦٢هـ . ٩٧٣م فقد قدم المعز وبصحبته من المغاربه أمراته ودعاته وكبار رجال دولته وكذلك كان بصحبته القاضى النعمان بن حيون وأولاده [3].

---

(١) ـ ابن حوقل : صورة الأرض. ص ٨٦ .

(٢) ـ ناصرخسرو : سفرنامه . ص ٩٩وقد أشار ناصر خسرو فى كتابه عن طائفة الباطلية بـ " البطليان " وعن أصل تسمية الباطلية يذكر أن جماعة من المغاربة جاءت إلى المعز تطلب مالاً فذكر لهم حاجب المعز بأن فرغ المال أو ما عندنا لنعطيكم فقالت جماعة المغاربة إذن نحن على باطل فسموا بالباطلية . ناصر خسرو . سفرنامه .

(٣) ـ الداعى الفاطمى إدريس عماد الدين : عيون الأخبار . ص ١٨٥ .

الهجرات المغربية إلى القاهرة بعد قدوم المعز:

١ . وفدت دفعة أخرى من المغاربه للقاهرة وعنها يقول الداعى الفاطمى ادريس عماد الدين « ووافى أيضاً بعد ذلك عسكر من المغرب معهم أجوال محمله على الجمال » [١] قادمين للقاهرة عقب قدوم المعز لمصر سنة ٣٦٢هـ ، ٩٧٣م .

٢ . هجرة قبيلة كتامة الثانية فقد كانت هجرة أولى مع جيش الفتح والثانية كانت عند قدوم الخليفة العزيز بالله ، ومن الثابت أن هجرات الكتاميين للقاهرة لم تنقطع بل إستمرت حتى بعد وصول جماعة منهم مع العزيز بالله .

وفى الحقيقة لم يرد المزيد عن الهجرات المغربية للقاهرة الفاطمية فى المصادر التاريخية الأصليه فى حين تعددت المصادر فى ذكر أخبار المغاربه فى ذلك العصر وهجرتهم إلى صعيد مصر وغيرها من البلاد دون توضيح كاف للقاهرة يفيدنا فى هذا الجانب .

فكان الحديث على شكل أقوال متفرقه عن هجرة المغاربة للقاهرة مثل ماذكر المقريزى بقوله " إن سعادة بن حيان المغربى قدم للقاهرة فى سنة ٣٨٣ هـ / ٩٩٤ م ومعه جماعة من المغاربه [٢].

وعلى كل فنحن نود أن نلقى نظرة سريعة على دوافع هجرة المغاربه للقاهرة فى العصر الفاطمى [٣] . فمن المؤكد أنه كانت هناك العديد من الدوافع وراء هذه الهجرة المغربية فمنها السياسى والإقتصادى والمذهبى بل والشخصى وربما إجتمعت كل هذه العوامل لتكون دافعاً قوياً للهجرة المغربية للقاهرةكذلك وضعنا فى الإعتبار عند دراسة دوافع وأسباب هذه الهجرة أننا بصددوافع نابعه من أفراد وليس حكام .

---

(١) ـ إدريس عماد الدين : عيون الأخبار . جـ ١ ص ١٦٤ .

(٢) ـ المقريزى : الخطط . جـ١ . ص ٣٨٢.

(٣) . ينتسب الفاطميون إلى فاطمة الزهراء ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم وزوج على بن أبى طالب ومن اسمها اتخذوا لقبهم وهم شيعه علويون ، وعن صحة نسبهم هناك شك كبير بين كثير من المؤرخين ، سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى ، جـ ٢ ص ٥٣٦.

وسنوضح أسباب هجرات المغاربه إلى مصر :

عند الحديث عن أسباب هجرة المغاربة الذين قدموا إلى مصر مع جيش الفتح فمن الصعب تحديد السبب الإقتصادى لهجرتهم لأننا نتحدث عن أمراء ومشايخ وكبار رجال الدول الفاطمية .

فمن المؤكد أن هناك عوامل أخرى حثتهم على الهجرة إلى مصر وذلك لاينفى أن للمغاربه بل وللفاطميين أطماعهم الإقتصادية (١)، عندما رأوا أن بلاد المغرب لاتصلح أن تكون مركزاً لدولتهم ، ففضلاً على ضعف مواردها كان يسودها الإضطراب من حين لآخر ، لذلك إتجهت أنظارهم إلى مصر لوفرة ثروتها وقربها من بلاد المشرق وهو الأمر الذى جعل مصر صالحة لإقامة دولة لها كيانها، لتنافس أعداء الفاطميين ألا وهم العباسيون فإذا كان ذلك عن الجانب الإقتصادى وما لمصر من خيرات وثروات فكانت أيضاً أرضاً خصباً لإحتضان العديد من الهجرات المغربية، كما كانت أسواق القاهرة وخيراتها من جملة العوامل وراء الهجرات المغربية المتلاحقة بعد فتح مصر فمن المعروف عن أهل المغرب أنهم أهل تجارة فكانت القاهرة وقربها من طرق التجارة مع المشرق وخروج القوافل التجارية منها وإليها كذلك قوافل الحجاج جعل للقاهرة بل ولمصر أهمية خاصة لايتمتع به موقع المغرب لذلك حرصت الكثير من الطوائف المغربية على الهجرة إلى القاهرة فى العصر الفاطمى .

* وكذلك كان هناك سبباً مذهبياً لهجرة أعداد مغربية للقاهرة فكان منهم الدعاة للمذهب الشيعى الفاطمى الذين حرصوا على نشره فكان وجودهم فى القاهرة يخدم غايتهم خاصة عن طريق الجامع الأزهر ، وقرب القاهرة من المشرق الإسلامى يجعلهم قادرين على تنفيذ ونشر مذهبهم وسهولة إتصالهم بقيادات المذهب الشيعى فى باقى البلاد مثل اليمن(٢)وغيرها من البلاد التى تعتنق المذهب الشيعى الفاطمى.

---

(١) ـ المقريزى . خطط . ص ٢ ص٢٤٠

. المقريزى . إتعاظ . ص ١٧

(٢) ـ السجلات المستنصرية . وثيقة السيدة الحرة الصليحيه .

" دور المغاربة في تأسيس القاهرة "

كان على الفاطميين أن يتمموا نجاحهم فى فتح مصر بإختيار موقع يقيموا علد دعائم سلطانهم بمصر ويجب ألا نغفل براعة المغاربة أتباع الفاطميين فى تنفيذ مخططات الخليفه المعز لدين الله ، على نحو يدعو للإعجاب ، فكان هذا بدءاً لعصر جديد شهدت مصر فيه تغلغلاً مغربياً فى شتى نواحى ، ذلك أن المغاربة كانوا يشكلون قوام الوجود الفاطمى فى مصر فى ذلك العصر ولحرص الفاطميين على إقامة خلافة فاطمية بمصر حرص القائد جوهر ومعه أمراء ومشايخ كتامه منذ اليوم الأول على إختيار حاضرة جديدة بمصرللخلافة الفاطمية، ذلك لأنه من البديهى أن تكون حاضرة الفاطميين بعيدة عن حواضر من سبقوهم(١). وحتى لا يزاحموا أهل البلاد فى الفسطاط التى إزدحمت بأهلها .

كذلك ليس من الحكمة أن يضيق الفاطميين على أهل البلاد المصريين السنيين فى مدينتهم ، فكان من الضرورى إقامة حاضرة جديدة للدولة القائمة الجديدة . وكما يشير ابن خلدون فى مقدمته بقوله " إعلم أن المدن قرار تتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبه (٢). وقوله " إن الدول المتجدده إذا غلبت على الدوله السابقه لابد فيها من تتبع أهل السابقة ... وتحويل مركز الدوله الجديدة إلى مدينة جديدة "(٣).

وبما أن غاية الفاطميين قد تحققت ودخلوا مصر دخول الفاتحين رغم إنعدام المقاومة إلى حد كبير ، فكانت الخطوه التالية هى إختيار الحاضره الجديدة والشروع فى تأسيسها .

فكان إختيار موضع القاهرة والبدء فى التنفيذ لإتمام البناء عمل قام به جوهر الصقلى قائد الخليفه الفاطمى وشارك فى هذا الإختيار والعمل قادة ومشايخ المغاربه الكتاميين (٤)، بل إمتدت إلى عملية المشاركة فى التنفيذ .

---

(١) ـ كانت هناك ثلاثة حواضر لمصر قبل قدوم الفاطميين وتأسيس القاهرة فالفسطاط هى أول مدن مصر الإسلامية التى بناها عمر بن العاص ثم كانت العسكر ثم القطائع التى شيدها أحمد بن طولون ، وآخرا حواضر مصر الإسلامية وحاضرة الخلافة الفاطمية وهى القاهرة.

(٢) ـ ابن خلدون . المقدمة . المجلد الأول . ص ٣٤٠.

(٣) ـ نفس المصدر والجزء .

وكما قال المعز لدين الله " ولينزلن فى خرابات ابن طولون ولِيبنى مدينه تسمى القاهرة ، تقهر الدنيا "(١).

ولقد وضع أساس بناء القاهرة فى ليلة ١٧من شهر شعبان سنة ٣٥٨هـ . سنة ٩٦٩م ، وفى بداية مدينة القاهرة أطلق عليها إسم " المنصورية " تقرباً منه للخليفة المعز لدين الله الفاطمى ، لكن عند قدوم المعز أطلق عليها إسم القاهرة ، وفى الحقيقة كانت القاهرة المعزية فى بداية إنشائها وبقدوم المعز بمثابة مدينة ملكية (٢) إقتصرت على الخليفة ورجاله وأمرائه المقربين من المغاربة ، وأعتبرت حواضر مصر السابقة وهى: .

الفسطاط والعسكر والقطائع بمثابة المدينه العامه التى تتسع لأهل البلاد. وبالإضافة إلى دور المغاربة فى فتح مصر الفاطمى ، كان دورهم البارز فى إختيار وقع القاهرة مشاركة مع القائد جوهر (٣) فقد كانوا جميعا فريق عمل متكامل يجمعهم الهدف والقائد وهو الخليفة المعز لدين الله .

فيقول المقريزى "إن مشايخ كتامه ذهبوا مع جوهر لفتح مصر وتأسيس القاهرة "(٤) والذى نود القاء الضوء عليه هو دور المغاربة خاصة طائفة كتامه منهم فى هذا العمل الكبير

---

(١) ـ المقريزى : إتعاظ الحنفا . ص ١٦٣.

. وعن أصل تسمية القاهرة تعددت الروايات ومنها رغبة المعز من هذه التسمية فى أن تكون مدينة تقهر أعدائهم العباسيين وقبل القاهرة لانها تقهر من شذ منها وحاول الخروج على أميرها وكذلك يقال أنها سميت القاهرة نسبة إلى زمن بناء المدينه الجديدة وكوكب المريخ وولادة القاهرة عن ذلك أنظر . أبو المحاسن . النجوم الزاهرة .جـ٢ ص ٣٠ ، حسن ابراهيم : تاريخ الدول الفاطمية . ص ١٥٢ .

(٢) ـ محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية . ص ٨١ .

(٣) ـ جوهر الصقلى هو قائد ومولى الخليفة المعز لدين الله الفاطمى وقائد جيشه لفتح مصر وكان جوهر هو يعتبر المنفذ الأول للسياسة الفاطمية التى كانت ترمى إلى إتخاذ مصر مركزاً للدولة الفاطمية ولقرب مصر من المشرق الإسلامى لنشر المذهب الشيعى الفاطمى كما أن جوهر حكم مصر بنفسه لمده أربعة سنوات من سنة ٣٥٨هـ .٩٦٩م وحتى قدوم المعز سنة ٣٦٢هـ .٩٧٣ م تمكن خلال هذه السنوات الإربع من إلغاء الخطبة للعباسية وإقامتها للخليفه الفاطمى المعز لدين الله ، ومنع ليس السواء شعار العباسية وتقرير إرتداء الملابس البيضاء شعار العلويين وبث المذهب الشيعى ، وكانت إمارة فاطمية فى عهد جوهر الصقلى وبقدوم المعز أصبحت دار خلافه : المقريزى إتعاظ الحنفا : ص ٧٢ /ابن خلكان : وفيات جـ١ .ص١٢١.

(٤) المقريزى : إتعاظ : ص ٧٩ .

من حيث المشاركة فى إختيار موقع وتأسيس مدينة القاهرة خاصة وأن هذا الدور عمل يستحق التقدير، إستمر حتى يومنا هذا فما أجَّل من عظم هذاالدور .

وتأكيداً لدورالمغاربه فى تأسيس القاهرة ماذكره المعز عن المغاربه بقوله " هم خاصتنا دون الخاصه وأحب الينامن الأهل والقرابه.. والله ليسبقن من تقدمهم وليسبقن من تأخرهم، فبارك الله فيهم وأحسن جزاءهم وأنتم والله عدتنا وذخيرتنا لما نحتاج إليه وكنزنا الذى نعول عليه »[1]

وعن تأسيس القاهرة هناك ماهو الجدير بالملاحظه ذلك ماقد وجد من مسكوكات بتاريخ سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٧م فكان تاريخ الضرب للدينار المعزى هذا قبل فتح مصر[2] بعامين حيث تم ذلك سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩م والمدهش أيضاً أن هذا الدينار يشير إلى مدينة القاهرة المعزية قبل بنائها ولعل هذه الدنانير ضربت من ضمن وسائل الدعاية الفاطمية لتعبئة النفوس والأذهان ممهدين بذلك للفتح الفاطمى لمصر ، وأياً كان الأمرفهذا إن دل على شئ يدل على إصرار واضح من قبل الفاطميين على إستقرارهم بمصر هم وأعوانهم من المغاربة وبناء مدينة[3] تكون مركزاً للدوله الفاطمية .

---

(١) ـ مايسة محمود داود : المسكوكات الفاطمية . ص ٤٥.

(٢) ـ القاضى النعمان : المجالس والمسايرات . ص ٢١٩ .

(٣) ـ على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة حـ ١ . ص ٤٥ .

"موقع القاهرة عند تأسيسها " :

عندما دخل جوهر الى مصر سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م عسكر بجيشه فى مكان على شكل سهل رملى فسيح ويبعد عن النيل بمقدار ليس بالبعيد فهو يقدر بحوالى ميل فى [١] ذلك الوقت قبل أن يغير النيل مجراه ، ويقع فى الشمال الشرقى من مدينة الفسطاط وكان ذلك المكان رمله خاوية يمر بها الناس فيما بين الفسطاط وعين شمس وكان ذلك المكان رمله خاوية يمر بها الناس فيما بين الفسطاط وعين شمس وفي نفس يوم الفتح فى يوم الثلاثاء السابع عشر من شعبان سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م وضع أساس مدينة القاهرة فى ذلك المكان فيما بين خليج أمير المؤمنين المعروف فى زمن المقريزى بخليج القاهرة أو الخليج الحاكمى وبين اليحاميم وهو الجبل الأحمر وكان يتوسط ذلك المكان فيما بين الخليج ومدينة القاهرة قرية يقال لها «أم دنين» والتى عرفت فيما بعد فى العصر الفاطمى بالمقس [٢] أما عن الرملة نفسها فكانت أرض فضاء ليس بها بنيان سوى بستان الإخشيد المعروف ببستان الكافورى ودير النصارى يعرف هذا الدير بدير العظام [٣] ولم يبقى منه سوى بئر هذا الدير والعامة تقول له بئر العظمة ، كما كان بهذه الرملة قبل بناء القاهرة قصر يقال له قصر الشوك بصيغة التصغير ومكان النيل حينئذ بشاطئ المقس ماراً بالخليج الكبير ، وعند بناء المدينة الجديدة " القاهرة " ثم بناء قصر الخليفة وهو القصر الغربى الكبير ثم كان هناك القصر الشرقى الصغير ثم تم عمل خندق [٤] للقاهرة من الجهه الشمالية ليمنع عن المدينة أى هجوم تتعرض له وكذلك تم بناء سور يحيط بالقاهرة ويحدها من الجهات الأربع فمن الشمال باب النصر وباب الفتوح ومن الجنوب بابى زويله [٥] ومن الشرق باب البرقية وباب المحروق وهذان البابان مشرفان على جبل المقطم ومكانها فى الوقت الحاضر

---

(١) ـ المقريزى : الخطط . حـ٢ .ص ٣٥٩ ، على مبارك / الخطط التوفيقية جـ ١ ص ٤٦ – ٤٧ .

(٢) ـ مكان لجمع الضرائب أو المكوس فيسمى المكس ثم تحول إلى المقس.

(٣) ـ عن هذا الدير يزعم النصارى أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام . المصدر السابق نفس الصفحة .

٤) ـ المقريزى : الخطط . حـ٢ . ص ٣٦٢.

٥) ـ عندما تقلد أمير الجيوش بدر الجمالى الوزارة زمن المستنصر أعاد بناء سور القاهرة ونقل باب البحر الذى بناه جوهر إلى المكان الذى يوجد زمن المقريزى . وفى سنة ٤٨٤ هـ بنى بدر الجمالى باب زويله الكبير أنظر المقريزى . الخطط . حـ١ ص ٣٨٠ . ٣٨١ .

الدراسة ، ومابين هذين البابين يقال له بين السورين أما من الغرب فيقع باب سعادة[1] وباب الفرج ، ويذكر المقريزى أن لسور القاهرة من الجهة الغربية باب ثالث يسمى باب الخوخه[2] لعله أنشأ بعد جوهر.

ولما كان لزاماً على جوهر وأمراء المغاربة الكتاميين المنفذين [3] السياسة الخليفة الفاطمى أن يؤسسوا مدينة لتكون مركزاً الخليفتهم كذلك وجب عليهم أن يتمموا الإطار النهائى لإتمام عمران هذه المدينة فكان بناء الجامع الأزهر ، ولقد تم الإنتهاء من تشييد بناء الأزهر بعد عامين من بدء البناء فيه تقريباً.

وفى الحقيقة كان هناك مغزى من بناء الأزهر فى القاهرة فقد كان الهدف أنه ليس من الحكمة أن يفاجئوا أهل البلاد المصريين السنين فى مساجدهم [4]، بشعائر المذهب الشيعى الفاطمى خشية إثارة أهل البلاد ، خاصة وأن جامع عمر بن العاص يعد فى ذلك الوقت منارة لدعائم الإسلام على المذهب السنى فهو أول مسجد جامع فى مصر ومن خلاله إمتد الفتح الإسلامى وبناء المساجد فى بلاد المغرب بذلك يكون أول مسجد فى القارة الإفريقية ، فكان من الصعب بل من المستحيل إقامة شعائر المذهب الشيعى داخلة أو فى مدينة الفسطاط لذلك كانت هناك ضرورة لبناء الجامع الأزهر بالقاهرة ، ومن ناحية أخرى فإن بناء الأزهرداخل حاضرة الخلافة الفاطمية هذا يجعل مهمه وهدف الفاطميين يتحقق حرصاً منهم على نشر مذهبهم الشيعى الفاطمى فى مصر من خلال الجامع الأزهر ولكن

---

(١) سمى ذلك نسبة إلى سعادة بن حيان المغربى غلام المعز وذلك عندما دخل سعادة للقاهرة من هذا الباب سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠ م فعرف به ، المقريزى : الخطط . حـ٢ .ص ٣٩٣ . وموقع باب سعادة هو شارع بور سعيد الآن .

(٢) ـ باب الخوخة : وهو باب صغير فى بوابة كبيرة لسور حصين ويجعل للإستخدام اليومى فلا تكن الحاجة إلى فتح البوابة الكبرى إلا عند الضرورة . عن ذلك أنظر. المقريزى . السلوك . ١/٢.

(٣) ـ المقريزى . الخطط . حـ٢ . ص ٢٧٣.

(٤) ـ من المعروف أنه كان يوجد قبل قدوم الفاطميين إلى مصر ثلاثة مساجد جامعه وهى الجامع العتيق وهو جامع عمرو بن العاص سنة ٢١هـ/ ٦٤١ م فى الفسطاط ثم جامع العسكر الذى بناه والى مصر عبدالله بن صالح سنة ١٣٣هـ / ٧٥٠ م ثم وجامع أحمد بن طولون سنة ٢٥٦هـ / ٨٦٩ م .

المذهب السنى كان متأصلاً فى دماء المصريين بدليل زوال المذهب الشيعى فى مصر بزوال الخلافة الفاطمية .

لذلك شرع جوهر ومن معه من قادة ومشايخ من المغاربة الكتاميين فى بناء الأزهر فى الرابع من شهر رمضان سنة ٣٥٩هـ - ٧٩٠م .

وأقيمت فيه الصلاه لأول مره فى السابع من شهر رمضان سنة ٣٦١هـ -٩٧٢ م : وأطلق عليه فى بادئ الأمر جامع القاهرة [١] ثم بعد ذلك أطلق عليه الفاطميون جامع الأزهر [٢] ليصبح أول مسجد جامع شيد فى القاهرة المعزية ، بل وأشهر مسجد جامع فى العالم الإسلامى ومدرسة إسلامية [٣] تُدرس فيها العلوم العقلية والدينية ليقصده الطلاب.

---

(١) - عرف الجامع الأزهر زمن المقريزى بالإسمين جامع الأزهر وجامع القاهرة وسمى بالأزهر تقرباً من الفاطمين إلى السيدة فاطمة الزهراء ابنة النبى صلى الله عليه وسلم وتأكيداً لنسبهم إلى آل البيت النبوى الكريم .

(٢) - المقريزى : الخطط . جـ٢ . ص ١١٥.

(٣) - نفس المصدر والجزء . ص ٢٧٣ .

- ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٤ ص ٣٦ .

نظم بناء الأزهر :

يشتمل بناء الأزهر على مكان مسقوف للصلاة وهو المقصورة وهناك مكان آخر غير مسقوف يسمى بالصحن ، ولقد أقام به جوهر مقصورة [١] كبيرة بها ستة وسبعون عموداً من الرخام الأبيض صفوفا متحاذيه ، أما صحن الجامع فهو مكان متسع يجلس فيه الطلاب فى الشتاء للتدفئه بحرارة الشمس ، أما فى الصيف يجلسون بداخله عند إشتداد الحرارة وكذلك يصلون فى الصحن غير مسقوف عند إزدحام المقصورتين بالمصليين فى وقت الأعياد ونجد على حوائط المسجد آيات قرآنية منقوشه بخط كوفى جميل وكان بالأزهر زمن المعز محراباً بالمقصورة القديمة ثم أقيمت تسعة محارب ، لم يبق منها سوى ستة محاريب أشهرهم محرابان إحداهما بالمقصورة القديمة والآخر بالمقصورة الجديدة وعن موقع الجامع الأزهر فهو فى وسط القاهرة الفاطمية [٢].

ولجامع الأزهر منبر واحد مصنوع من الخشب المخروط ، جميل الصنع [٣] كما أن للجامع خطيب خاص به يخطب فى الناس يوم الجمعة عند الصلاة وفى أيام الأعياد ، حيث تنار منارات الأزهر وتزين حتى أن الخليفه المعز لدين الله الفاطمى بنى بقصره قنطرة تسمى قنطرة الجامع الأزهر ، ليجلس فيها ويشاهد الزينات على المنارات فى المواسم والأعياد ، فكانت منارات الجامع الأزهر تشع نوراً [٤] وبهاء عقب غروب الشمس وسيأتى ذكر ذلك بالتفصيل فى الجزء الخاص بالمواسم والأعياد فى الفصول القادمة .

وتؤكد المصادر التاريخية أن الخليفة العزيز بالله الفاطمى هو أول من حول الأزهر من

---

(١) ـ المقريزى : الخطط . حـ١ . ص ٣٦٢.

(٢) ـ نفس المصدر والجزء

(٣) ـ لكن هذا المنبر إنتقل زمن الحاكم بأمر الله إلى جامع الحاكم وبدل الأزهر بآخره . أنظر المقريزى الخطط . حـ١ . ص ٤٦٢ ، ص ٤٦٥.

(٤) . سعد زغلول : القاهرة فى ألف عام . على ابراهيم حسن " تاريخ جوهر الصقلى . ص ١٠١ – ١٠٣.

كونه مسجداً تقام فيه الصلاة فقط إلى جامعة تدرس فيها العلوم [1] كما أن العزيزبالله كان أول من أجرى الأرزاق على طلاب العلم فى الأزهر فكانت الدراسة بادى الأمر غير محددة بمدة زمنية وكان ذلك لايحث الطلاب على الإلتزام بالتفوق فى علومهم مادامت الأرزاق جارية إلى أن تحددت الفترة الزمنية للإنتهاء من الدراسة بالأزهر فى كل مرحلة من المراحل.

وكان بالأزهر فى العصر الفاطمى أروقه لكل جالية من الجاليات أو الأجناس المقيمة بالقاهرة ، فكان هناك رواق المغاربة للمغاربة ورواق الديلم وهكذا وكان أول ما درس فى الأزهر تعاليم المذهب الشيعى الفاطمى ثم بعد ذلك باقى العلوم الدينية والعقلية ولقد قدم الأزهر ولايزال يقدم خدمات جليلة للعلم وللعالم الإسلامى كله ، وكان لوجود الأزهر فضل فى العديد من الأمور منها إستخدام اللغة العربية الصحيحة فى الخطابة والكتابة .

وكان من رسوم الجامع الأزهر فى العصر الفاطمى أن قاضى القضاة يتولى أحباسة[2] التى كان لها ديوان خاص وهذا دور آخرقام به المغاربه فى الأزهرمن حيث توليهم لمنصب القضاء وبالتالى تولى أحباس الجامع الأزهر وهذا شرف إختصوا به لفترات طويلة ، مثال أبى حنيفه النعمان بن حيون وأولاده وغيرهم من المغاربه . فقد جرت العادة فى القاهرة الفاطمية أنه قبل حلول شهر رمضان بثلاث أيام يطوف القضاه على المساجد بالقاهرة ليتفقدوا قناديلها وزينتها لتكون جميع المساجدوأولها الجامع الأزهر على تمام الإستعداد لإستقبال الشهر الكريم[3] نظراً لأن الجامع الأزهر فى العصر الفاطمى كان يمثل السيادة الفاطمية فى مصر[4] على المذهب الشيعى ونحن لانود أن نتطرق إلى دراسة مدى نجاح الأزهر زمن الفاطميين فى المهمه التى تم بناؤه من أجلها من حيث إرساء دعائم المذهب الشيعى فى مصر فذلك قد سبقنا إليه العديد من المؤرخين والمتخصصين فى ذلك

---

(١) ـ المقريزى : الخطط . حـ١. ص ٤٦١.

(٢) ـ على مبارك : الخطط التوفيقية . حـ١ ،ص ٤٧.

(٣) ـ المقريزى : الخطط . حـ٢ . ص ٤٦.

(٤) ـ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة . حـ٣ . ص ٣٦٣ .

وكل مانود الإشارة إليه هو مدى التوفيق من جانب الفاطميين ورجال دولتهم من المغاربة الذين شاركوا جوهر فى إختيار موقع الأزهر [١] ونشر دعائم المذهب الشيعى الفاطمى عن طريق الدعاة المغاربة للمذهب الفاطمى داخل الأزهر.

وكان موقع الأزهر الذى يتوسط الحاضرة الفاطمية وهى القاهرة له عظيم الأثر فى إنجاح نور الأزهر [٢] فى العصر الفاطمى ، كذلك فإن توسطه للقاهرة جعل من السهل الوصول إليه وهذا يدل على توجيه تخطيط شوارع القاهرة [٣] أو حارتها إلى الأزهر توجيهاً رئيسياً لما تقتضيه الأهمية الدينية والسياسية للأزهر ومجاورته وقربه من مقر الخلافة الفاطمية . وهكذا بعد إتمام بناء القاهرة المعزية وحفر خندقها وإحاطتها من الجهات الأربع بسور حصين يمنع خطر المعتدين وإكتمال بناء الأزهر فكل هذه أمور ومهام شارك فيها المغاربة خاصة الكتاميين ولاشك من أنها مهام عظيمه قاموا بها تحت قيادة جوهر الصقلى وفى بعض الأحيان مشاركين له بالمشورة والعمل [٤] لتكون القاهرة على تمام الإستعداد لإستقبال الخليفة المعز لدين الله لإستقراره القاهرة هو ورجال دولته من المغاربه .

---

(١) ـ نفس المصدر السابق .

(٢) ـ المقريزى : الخطط . حـ٢ . ص٤٦٢.

(٣) ـ محمد عبد الستار عثمان . المدينة الإسلامية . ص ١١٣ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى . حـ ٤ ص٤٧٠ ، أبو المحاسن النجوم . المصدر السابق نفس الصفحة .

خطط المغاربة فى القاهرة

تعريف بكلمة خطط :

كلمة خطط مفردها خطة ، وهى الأرض التى ينزلها الإنسان ولم يسبقة إليها غيره فهى مايختصه الإنسان لنفسه من الأرض فيجعل لها حدوداً ليعلم أنها له[1] .

ثم إتسع نطاق هذا المعنى ، فإ شتمل على الحى الذى تختطه قبيلةأو طائفه من الناس عند تعمير مدينة من المدن . إذن كلمه خطط دليل على إستحداث أو بناء جديد لمدينة أو أحياء لم تكن قائمة من قبل .

وخطط المغاربه فى القاهرة هى تلك الأحياء أو الحارات التى سكنها المغاربة والتى عرفت بأسماء من سكنوها ، وبدراسة ومقارنه العديد من كتب المؤرخين وجدنا تباينا وإختلافافى تحديد الزمن لإقامة المغاربة بإختلاف طوائفهم داخل القاهرة وسكنهم لحاراتهم [2] فيها .

وسوف نتطرق إلى هذا الموضوع قبل الخوض فى دراسةحارات المغاربة فهناك العديد من الأقوال فيما يختص زمن سكن المغاربة لحاراتهم فى القاهرة منها قول أبو المحاسن « دخل جوهر القائد بعسكر عظيم ...فلما إنتظم حالة وملك مصر ضاقت بالجند والرعيه فإختط القاهرة » [3] ثم قول ناصر خسرو:

«ويقع قصر السلطان الفاطمى وسط القاهرة ... بحرسه ألف رجل خمسمائة راجل وخمسمائة فارس يدقون الطبول وينفخون فى البوق وقت صلاة المغرب ...» [4] ثم يعلق ناصر خسرو على نصه قائلاً "لعل هذه للتنبيه على المغاربه بإلتزامهم بخططهم داخل القاهرة، ثم قول ابن ميسر " ... وتبسطت المغاربه فى نواحى القرافه والمغافره[5] ونزلوا فى

---

(١) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة – حـ٤ – ص ٤٠

(٢) الحارات كل محله دنت منازلها والمحله منزل القوم ، المقريزى إتعاظ الحنفا ص ٩٨ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهره – حـ٤ – ص ٤١.

(٤) ناصر خسرو : سفرنامه – ص ١٠٧ .

(٥) المغافره : هى المقابر. المصدر السابق .

الدور وأخرجوا الناس من دورهم ونقلوا السكان وشرعوا فى السكن فى المدينه ، وكان المعز قد أمرهم أن يسكنوا أطراف الدينة ، فخرج الناس وإستغاثوا إلى المعز ، فأمر أن يسكنوا نواحى عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التى ينزلون فيها " [١].

ورغم تعدد النصوص السابقة فمن الواضح أن المغاربه لم يسكنوا القاهرة بشكل كامل لجميع طوائف المغاربه مرة واحدة ولكن على مراحل وبالتدريج .

فكان قادة المغاربة وأمراؤهم من كتامه وغيرها من باقى طوائف المغاربه هم من أوائل من سكن القاهرة فور تأسيسها فكانت القاهرة كما سبق وأشرنا عند بداية تأسيسها وكانها مدينه ملكية [٢] وكان قادة المغاربة يقيمون فيها فى أماكن على هيئة أخياء خاصة بالجيش [٣].

بمعنى أن أمراء المغاربة وباقى الجيش الفاطمى هم الذين سكنوا القاهرة فور تأسيسها بل وفى أثناء التأسيس ، عندما عسكر جوهر الصقلى بالجيش الفاطمى فى تلك الرحبة الفضاء والتى أصبحت القاهرة المعزية فيما بعد ، ولقد سكنت كل طائفه من طوائف الجند المغاربة بإختلاف مراتبهم فى حارات عُرفت بهم والتى سكنوها هم وأسرهم ، وبهذه الحارات دكاكين وأسواق داخل القاهرة [٤] وظلت القاهرة على ذلك الحال حتى قدم المعز إلى مصر سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م وفى ذلك الوقت كان يسكن القاهرة القادة [٥] والأمراء المغاربه وعلى رأسهم القادة والأمراء الكتاميون كذلك وفى مقدمة كل هؤلاء الخليفة المعز لدين الله

---

(١) ابن ميسر : أخبار مصر . ص ١٠٠ .

(٢) محمدعبد الستار عثمان - المدينه الإسلامية . ص ٨٠ .

(٣) يتألف الجيش الفاطمى من الأمراء وهم القادة من المغاربه ثم طوائف الجند ،ويتميز الأمراء فيما بينهم بعلامات فى الأعياد والمواكب الرسمية كل حسب مرتبته ، فالأمراء الكبار يحملون حول أعناقهم أطواق الذهب ويقود كل منهم ألف جندى ، وهناك فريق آخر من الأمراء يعرفون بأصحاب القضيب يحملون فى أيديهم قضب من الفضة ورماح فضية ويقود كل منهم مائه جندى القلقشندى - صبح الأعشى - جـ٣ - ص ٤٨٠.

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى - جـ٣ - ص ٤٧٩.\

(٥) المقريزى : الخطط - جـ١ - ص ١٤٠.

والتى إقتصرت عليهم فى بادئ الأمر هم القادة والمشايخ والأمراء المغاربة رجال الخليفه الفاطمى وخاصته . فيؤكد ذلك المقريزى بقلمه فقال « ثم أذن جوهر لفرق الجيش المرابطة فى الجيزة والفسطاط عصر يوم الفتح للإقامة فى المعسكر» (١).

وذكر عن ذلك الفرمانى « وجعل جوهر القاهرة حارات للواصليين صحبته... من بلاد المغرب»(٢) ثم بعد ذلك جاء المعز وأمرهم بسكنى عين شمس ثم أذن لهم بعد ذلك بالسكن فى القاهرة إذن المعز هو الذى أذن لباقى المغاربة وسمح لهم بالسكن والمبيت فى القاهرة بل الأبعد من ذلك أنه منع المغاربه من المبيت أو الخروج خارج أسوار القاهرة بعد صلاة المغرب فكان حريصاً على ذلك حتى أنه أمر صاحب الشرطة جابر القاسم الكتامى التأكد من مبيت المغاربه داخل القاهرة وعدم مبيتهم خارجها خاصة فى الفسطاط حيث كان الأهالى المصريين يضقون بهم فى بداية عهد الدولة الفاطمية ثم تغير الحال وإمتزج الطرفان إلى حد كبير كما سنرى فى الجزء الخاص بالدراسة الإجتماعية .

---

(١) المقريزى : إتعاظ الحنفا - ص ١٧٦ .

(٢) أبو العباس أحمد الدمشقى الفرمانى : أخبار الدول وآثار الأول حـ ٦ ص ٦٠ .

حارات المغاربه فى القاهرة:

قبل البدء فى تحديد مواضع حارات المغاربة فى القاهرة هناك إشارة سريعة لكلمة حارة أو حارات لتسجيل السبق للفاطميين فى تسمية الخطط بكلمة " حارة " وفى الحقيقة لم يرد إلى مسامعنا من قبل فى المصادر التاريخية مثل التسمية " حارة " قبل العصر الفاطمى ، وهى إضافة مغربية فى مجتمع القاهرة والتى لاتزال تستخدم هذه الكلمة حتى عصرنا الحاضر.

وبعد فعلينا تحديد مواقع تلك الحارات [١] الخاصة بالمغاربه فكان بالقاهرة الفاطمية، ثمان حارات مغربية هى :

الحارة الكتاميه – حارة زويله – حارة المصامده – حارة البرقية – حارة المحمودية – حارة الباطلية – حارة العدويه – حارة الهلاليه.

حارة الكتاميه :

تنسب هذه الحارة إلى قبيلة كتامه المغربية وكانت حارة الكتاميين بالقرب من الجامع الأزهر وبالتحديد فى الركن الجنوبى الشرقى من الجامع الأزهر [٢] وبجوار حارة الباطلية . ولقد حظيت قبيلة كتامه بإهتماماً بالغافى ذلك الوقت لما لها من دور كبير وفعال فى تاريخ الدوله الفاطمية. لذلك لاعجب فى وجود كل تلك الأعداد الكتامية فى القاهرة المعزية وقد برز فى هذه الحارة الكتامية خط قصر ابن عمار نسبة إلى ابن عمار محمد الحسن وهو من كبار شيوخ كتامه [٣].

---

(١) كان هناك فى القاهرة الفاطمية حارات أخرى ولكن سكنها غير المغاربة وهذه الحارات سميت بأسماء من سكنوها ممنها حارة الروم وحارة الريلم ثم حارة عبيد الشراء وحارة السودان وغيرهم عن ذلك أنظر المقريزى الخطط – جـ٢ – ص ٢٨٩ / ، أبو المحاسن – النجوم الزاهرة . جـ ٤٩ .

(٢) ابو المحاسن: النجوم الزاهرة – جـ٤. ص ٥٠ .

(٣) المقريزى : الخطط – جـ٢ – ص ٢٩٠.

حارة زويله :

عرفت هذه الحارة بزويله نسبه إلى قبيلة زويله [١] المغربية التى إختطتها ونزلت بها وحفرت البئر المسمى ببئر زويله فيقول المقريزى " لما نزل القائد جوهر للقاهرة ، إختطت كل قبيلة خطه عرفت بها ، فزويله بنت الحارة المعروفه بها والبئر التى تعرف ببئرزويله "[٢].

وبالإضافة إلى حارة وبئر زويله كان هناك بابى زويله ، وقبيلة زويله المغربية موطنها بلاد القيروان .

وكان بين حارة زويله وبابى زويله[٣] عدة محال ، وتتصل حارة زويله بالخليج الكبير من الجهة الغربية وتجاه حارة زويله يقع إصطبل خيول الخليفه وبهذا الإصطبل يوجد به بئر زويله ، ويذكر أبو المحاسن فى نجومه عند الحديث عن حارة زويله أنها سميت بذلك نسبة إلى إمراة تعرف بزويله وهى صاحبة البئر وبابى زويله ، وفى الحقيقة نحن لانعرف عنها شيئا [٤] ويبدو أن هذه الرواية من نسيج خيال الرواه .

---

(١) زويله بفتح الزاى وكسر الواو وياء ساكنه وفتح اللام ، وهى أربعة مواضع ، الأولى زويله السودان وهى قصبه أعمال فزان فى جنوب إفريقية ... والثانى زويله المهدية بلد الريص للمهدية إختطه عبد الله الملقب بالمهدى .. والثالث باب زويله بالقاهرة من جهه الفسطاط والرابع حارة زويله ، محله كبيره بالقاهرة -ياقوت الحموى . معجم البلدان جـ ٢ ص ١٠٥ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ص ٥٣٤ .

(٢) المقريزى : الخطط : جـ٢ - ص ٥٢٤.

القلقشندى : صبح الأعشى جـ٣ - ص ٣٥٦ .

أبو المحاسن : النجوم الزاهرة - جـ ٤ ص ٣٩ .

(٣) فى زمن المستنصر كان قد زال هذان البابان وبنى أمير الجيوش بدر الجمالى من سنة ٤٦٧ إلى سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٧٤ / ١٠٩٤ م بدلاً منهما باب زويله الكبير القائم حتى اليوم ثم حورته العامة وأطلقت عليه المتولى حيث كان يجلس متولى الحسبه فى القاهرة .

(٤) أبو المحاسن - النجوم الزاهرة - جـ ٤ - ص ٥٢.

الحارة البرقية :

تنسب هذه الحارة إلى طائفة العسكر المغاربه فى الجيش الفاطمى ، والتى تسمى بطائفه البرقية نسبة إلى " برقه" وعن ذلك يذكر القلقشندى :

"وجد فى حاشية كتاب خطط ابن عبد الظاهر ، أن الصالح طلائع بن رزيك عندما تقلد الوزارة .أقام جماعة من الأمراء يقال لهم البرقية فكانوا عوناًله فأسكنهم هذه الخطة"[1].

ويتضح من النص أن هذه الحارة سكنها الأمراء البرقية بطلب أو بموافقة الوزير الفاطمى الصالح طلائع بن رزيك ومعنى ذلك أن هذه الحارة لم تكن قائمة فى بداية تأسيس القاهرة زمن جوهر ولكنهم سكنوها فى وقت لاحق ، وموضع حارة البرقية اليوم هو حى الدراسة ، ونسب إلى هذه الطائفه الباب المسمى بها وهو باب البرقية[2] الذى دخلوامنه للقاهرة عند وصولهم.

أيضاً هناك حارات مغربية فى القاهرة وهى : حارة المحمودية وحارة العدويه .

وجميعها تنسب إلى الطائفه التى سكنتها، فحارة المحمودية نسبة إلى طائفه المحمودية إحدى طوائف المغاربة والعدوية وهى من طوائف المغرب [3] التى جاءت إلى مصر كأحد فرق الجيش الفاطمى والتى جاءت للقاهرة بصحبة الخليفه العزيز بالله الفاطمى [4].

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى : جـ٣ : ص ٣٥٨.

(٢) المقريزى : الخطط : جـ٢ : ص ٤٣٠.

(٣) المقريزى : الخطط : جـ ٢ : ص ٣

(٤) نفس المصدر ، والجزء والصفحة .

كذلك هناك حارة أخرى وهى حارة قائد القواد التى سكنها حسين بن جوهر القائد الملقب بقائد القواد فعرفت به [١].

وهناك حارة أخرى تسمى الخطط الكافورى .

وهى فى الأصل بستاناً لكافور الإخشيد الذى ظل على حاله حتى إختطه طائفه مغربية تسمى العزيزية والبحرية[٢] وهما من طوائف المغرب فسكنوا هذه الحارة وعرفت بخطط الكافورى نسبة إلى البستان الكافورى[٣] سابقاً.

وبصفة عامة كان هناك مايميز حارات المغاربه فى القاهرة وهو أنها كانت منفصله عن بعضها البعض بحيث أن السور أو الجوار لايقابل الجوار الأخر المجاور له وكانت هناك مساحات واسعة خضراء بين كل منزل وآخر وكان الجامع الأزهر يتوسط كل هذه الحارات فيسر ذلك على السكان تأدية الفروض الخمس داخل المسجد بكل سهولة ويسر .

---

(١) أصبحت حارة قائد القواد تسمى حارة ملوخية زمن الحاكم بأمر الله نسبة إلى أحد قراش القصر.

(٢) المقريزى : الخطط - حـ ٢ - ص ٤ .

(٣) على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة - حـ ١ - ص ٤١.

علاقة المغاربة بأجهزة الحكم والإدارة فى العصر الفاطمى

١ - علاقة المغاربة بأجهزة الحكم

إشتملت العلاقة بين المغاربة وأجهزة الحكم بالعديد من الأحداث فمنها الإيجابى الذى يؤكد عظيم الصلة والقوة بين الخلفاء والمغاربة كذلك منها السلبى الذى يصل إلى درجة التقليل من شأن المغاربة بل و إبعادهم عن مسرح الأحداث فى الدولة الفاطمية ، فكانت علاقة متأرجحة مابين قوة وضعف وكطبيعة الحياة ومن عليها " التغيير " فكذلك كان حال العلاقة بين المغاربة والخلفاء الفاطميين .

فكانت العلاقة فى غاية قوتها زمن الخليفه المعز لدين الله فقد حرص المعز منذ قدومه إلى مصر على إبراز وتأكيد أهمية المغاربة فى الدولة الفاطمية ، فكان لهم الإمتياز الأول فى البلاد وكان المعز لدين الله أشد الخلفاء الفواطم إعترافاً بأهميه دور المغاربة بإختلاف طوائفهم وفى مقدمتهم طائفة كتامه لما قدمت به من دور أساسى فى تشييد صرح الخلافه الفاطمية ولا أدل من شدة قرب المغاربة من الخلافة إذ كانوا هم رجال وقادة الخليفه المعز لدين الله الفاطمى وأساس دولته .

ولقد أمر المعز بأن يشارك المغاربه فى إدارة جميع شئون البلاد ، فعين ونصب إلى جانب كل موظف مصر آخر مغربى [١] فهو لم يخلع الموظف المصرى عن منصبه تماماً، فيثير غضب أهل البلاد لإنفراد المغاربه وإستئثارهم بالمناصب العليا أيضاً هناك مايؤكد الصلة القوية[٢] ومدى مكانه المغاربه عند المعز فكان يقربهم اليه ويغدق عليهم بالاعطيات والهدايا، فيعتبر عهد المعز لدين الله ، أفضل فترات النفوذ المغربى خاصة كتامه المغربية فكان لها الإهتمام الأكبر والنفوذ الأوسع والكلمة العليا فى البلاد فى عهد المعز ، فقد إصطفى المعز المغاربة [٣] الكتاميين وقربهم اليه ، فعند قدومه سمح لهم بالسكن فى

---

(١) ـ ابن ميسر : أخبار مصر : ص ٤٣.

(٢) ـ المقريزى : الخطط : جـ١ : ص ٤٣٨.

(٣) نفس المصدر والجزء .

القاهرة[١] ويعتبر هذا هو زمن الإستقرار الفعلى للمغاربه فى القاهرة .

فكان إختيار المعزبأن يسكن المغاربه فى القاهرة دليلاً واضحاً على مدى قربهم إليه فقد كان من الممكن يستقروا خارج القاهرة بعيداً عن مقر الخلافه ، ولكن المعز إختار لهم القاهرة ليكونوا بالقرب منه فهم رجال دولته وخاصته ، وبصرف النظر عن الأسباب التى كانت وراء حرص [٢] المعز على تجميعهم للمبيت داخل القاهرة ومنها ألا يحدث المغاربة أى إضطرابات أو مضايقات فى الفسطاط إلا أن قربهم من الخليفه كان قوى الأثر والوضوح فى جميع شئون البلاد بل كان للكتاميين ديوان خاص بهم للنظر فى شئونهم وهذا دليل آخر على مكانتهم وإهتمام الخليفه بهم فيذكر المسبحى فى حوادث شهر جماد الآخر سنة ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م " أنه فى يوم الثلاثاء جلس المكنى بأبى الفرج بن الموفقى بن النحاس عنه لأجل أن ابن الموفقى ضمن أن يظهر على " أبى القاسم المرتجى "خمس عشر إلف دينار ، ابتاع بها براءات من ديوان الكتاميين [٢].

ولقد إستمر ديوان الكتاميين حتى سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م .

فإتسمت العلاقات بأنها متأرجحة فيما بين قوة وثقه تاره وسخط وعدم رضا تارة أخرى فى عهد العزيز، وكانت علاقة الخليفة الحاكم بأمر الله بالمغاربة فى بداية عهده يسودها الود والرضا فقد تغيرت تماماً فى عهد وزارة برجوان الخادم أو قبل توليته[٣] بقليل بدليل عزل الخليفه الحاكم لابن عمار [٤]من الوزارة وحل محلة برجوان ولكن هذا لم يوقف النفوذ المغربى فقد ظل مستمراً حتى نهاية عهد الخليفه الحاكم بأمر الله [٥].

---

(١) المقريزى : الخطط - حـ ٢ - ص ٣٢ / ناصر خسرو : سفرنامه ص ٩٢ .

(٢) المسبحى : تاريخ مصر : ص ١٢

(٣) ـ المقريزى : الخطط : حـ٢ - ص ٢٨.

(٤) ـ القلقشندى : نفس المصدر والصفحة - / المقريزى : المصدر السابق ص ٩ .

(٥) ـ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، حـ٩ - ص ١٣٢ .

وعند ماتولى الخليفة الظاهر سنة ٤١١هـ / ١٠٢٠ م إستمرت الثقة فى المغاربه وقوى نفوذهم فى الدوله الفاطمية وإستمرت العلاقات وقرب المغاربه من الخلفاء فقد خلع الخليفه الظاهر على أبو الحسن عماربن محمد " لقب رئيس الرؤساء خطيرالملك وولاه الوساطة سنة ٤١٢هـ / ١٠٢١ م [١] .

ثم نرى هذه العلاقات تسوء فيما بين الظاهر والمغاربه بسبب مايحدثه بعض قادة المغاربه من مشاكل وفتن بين رجال الدولة الفاطمية وربما مرجعه لما يحدثه الديلم والأتراك ومايثيرون به عضب المغاربه ، فلذلك سواء كان المغاربه هم البادئين أو هم من وقع عليهم الظلم فى بادئ الأمر ، من قبل الأتراك وغيرهم ، فإن تلك الإضطرابات والفتن جعلت الخليفه الظاهر يميل إلى المشارقة من الأتراك والديلم عن المغاربة ، ففى سنة ٤١٦هـ - / ١٠٢٥م كانت أحوال المغاربه فى هذه الفترة سيئه للغاية ، فقد أستكثر الخليفه الظاهر من الأتراك وإستكثرت أمه من العبيد فنشأت عن ذلك مرحلة جديدة من التنافس بين المغاربه وتلك العناصر ، التى أخذت الأضواء منهم ، ثم كان عهد الخليفه المستنصر الفاطمى هو بداية أفول نجم المغاربه وبدايه لذهاب نفوذهم وسلطانهم فى الدوله الفاطمية فقد كان عهد المستنصر ضعفاً للنفوذ المغربى بل ولتعرضهم لعمليات القمع ، فقد ورد فى السجل «ولماوصل إلى الأعمال المصرية وجدها منهباً بأيدى المتغلبين الذين منهم طائفه تسمى طائفة لواته ، تشمل عدتهم على نحو خمسين إلف رجل و فكان أول أفعال مكافحته لهم وترويته السيوف فى دمائهم ، حتى صرع فى القاع منهم الألوف وجعلوا أطعمه للكلاب والنسور، وغرق ألوف آخرون فى البحر تأكله السموك ووطحنت هذه الطائفه الحادة الشوكه الكثيره العدة بمطاحن الردى » [٢] ونظرة متأمله لتلك السطور التى وردت يتضح ما وصل اليه حال

---

(١) - إستمر أبو الحسن عمار بن محمد فى الوساطه مده لاتزيد عن سبعة أشهر فقد خشيت «ست الملك» اخت الخليفه الحاكم من إنقياد الظاهر لوزيره إبى الحسن عمار من محمد فعملت على قتله فى ذى الحجة من نفس العام الذى تولى فيما الوساطه . ابن الأثير : الكامل فى التاريخ - حـ٩ . ص ١٣٥ .

(٢) - السجلات المستنصرية - سجل رقم ٥٦ - ص ١٨٤ .

المغاربه من قهر وبطش الى حد القتل والتصفيه الجسدية ، وكذلك عندما أشار فى الوثيقة بقوله " الذين منهم طائفة تسمى لواته " وكأنه لايريد ذكر إسم لواته أو يلفظ به من قبل وهذا يفيد إستنكاره لهم ومدى ماوصلت اليه العلاقات بين الخلفاء الفواطم والمغاربه.

وكان من أثر ما أصاب المغاربه فى عهد المستنصر من قتل وتنكيل أن عبروا عن سخطهم للجهاز الحاكم ، بعمليات السلب فى بعض الأحيان هذا بالإضافة لما كان الحال عليه زمن المستنصر من سوء الأحوال الإقتصادية والتى تعرف فى التاريخ بالشدة المستنصرية ، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على ماوصل إليه المغاربه من ضعف وسوء أحوال من بعد عزة فقد توقفت عنهم المعونات والعطايا [١] وإذا كانت تنص السجلات على " ما أصاب طائفه لواته المغربية فإن هناك ماينكره المقريزى عن طائفه كتامه[٢] وكلها نصوص تؤكد ما وصل إليه النفوذ المغربى من التردى وسوء العلاقات بالخلفاء الفاطميين .

فقد ذكر المقريزى ما يوضح سوء أحوال المغاربه الكتاميين « إلى أن قدم أمير الجيوش بدر الجمالى من عكا وقتل رجال الدولة وأقام له جنداً وعسكراً من الأرمن فصار من حينئذن معظم الجيش الأرمن وذهبت كتامه وصاروامن جملة الرعية بعد ماكانو من وجوه وأكابر أهلها »[٣].

وبالمقارنه بين نص المقريزى عن كتامه وما جاء فى السجلات المستنصرية عن طائفه لواته فإن العامل المشترك أو الطابع المميز للخليفه المستنصر أن الوسيلة السريعه للتخلص من التغلغل المغربى هو القتل والتصفيه الجسدية وفى الحقيقة إن نص المقريزى أو

---

(١) المسبحى : تاريخ مصر – ص ١١١.

(٢) المقريزى : الخطط – حـ ٢ – ص ٣٠٥.

(٣) المقريزى : الخطط – حـ٢ – ص ٣٠٦.

ماحدث لطائفتى كتامه ولواته زمن المستنصر لايلغى تماماً الوجود والنفوذ المغربى عن مسرح الأحداث فى الدول الفاطمية ، لأن هناك العديد من الطوائف المغربية الأخرى فى البلاد وكان منهم من شارك فى الأحداث وكان له أدوار هامه فمن المغاربه من شارك فى الوزارة[1] فى عهد الخليفه الظافر سنة ٥٣٤هـ وحتى سنة ٥٤٤هـ / ١١٣٩م حتى ١١٤٩م كذلك كان منهم من تولى القضاء فى ذلك الوقت ، إذن الوجودالمغربى إستمر حتى بعد خلافة المستنصر وإن كان هذا النفوذ قد قل كثيراً ، فمنذ وزارة بدر الجمالى بدأ عهد نفوذ الوزراء العظام [2].

وعلى الرغم كل الظروف التى أحاطت بالنفوذ والوجود المغربى كان هناك وجود مغربى متفرق فى الدوله الفاطمية أوبصوره متقطعه وليس كما سبق خاصة فى عهد الخليفه المعز لدين الله .

فلقد ظل المغاربة يلعبون أدواراً متعددة فى الدولة الفاطمية وظل وجودهم فى دائرة الضوء وإن كان بشكل ضعيف لكنه إستمر حتى سقوط الخلافة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبى وفقاً للأحوال المتاحة أمامهم[3] فيجب أن نعترف أن الأرمن والأتراك والديلم وعبيد الشراء وغيرهم من العناصر فى الدولة الفاطمية قد إستنفذوا كل إهتمام الخلفاء الفاطميين بصورة لم يعد بعدها مكان للمغاربة أو مجال للإهتمام والرعاية .

ونؤكد أن النفوذ المغربى فى العصر الفاطمى قد ضعف فى النصف الثانى من الدولة الفاطمية ولكن لم ينتهى تماماً هذا النفوذ المغربى .

وإذا كانت السجلات المستنصرية تشير إلى القضاء على رجال قبيلة لواته المغربية والتخلص من نفوذهم فى الدوله فإن ذلك لايعنى القضاء التام على هذه الطائفه زمن

---

(١) ابن ميسر : أخبار مصر – ص ٩٢.

(٢) ابن حجر العسقلانى : رفع الإصر – ص ١٠٦.

(٣) ابن حجر العسقلانى : رفع الأصر – ص ١٠٧.

المستنصر فقد وجدنا فى ديوان عمارة اليمنى مايشير إلى دور قبيلة لواته المغربية [١] سنة ٥٥٨هـ / ١١٦٢ م وهكذا مع باقى طوائف المغاربه فى الدوله الفاطمية فكل هذه مصادرتاريخية تؤكد إستمرار الوجود المغربى .

والخلاصة أنه إذا كان الخليفة المعز لدين الله قد قدم كتامه على باقى المغاربه فقد إصطنع العزيز الديلم والأتراك ثم جاء الخليفه الظاهر والحاكم ومالا إلى المشارقة والأتراك دون المغاربه ، ثم كان الخليفه المستنصر يميل للأتراك وكانت أمه تميل للعبيد عن ذلك يقول المقريزى « حتى ملك المستنصر بعد أبيه الظاهر ، فإستكثرت أمه من العبيد وإستكثر هو من الأتراك وتنافس كل منهما الأخر فكانت الحروب التى آلت إلى خراب مصر وزوال بهجتها»[٢].

فهذا كله أدى إلى إضعاف الوجود والنفوذ المغربى فى الدولة الفاطمية بل وأدى إلى التنافس والتحاقد بينهم وبين العناصر الأخرى بصورة جعلت الأتراك والديلم وغيرهم يستخدمون مالديهم من مكر ودس المكائد لإضعاف النفوذ وقطع العلاقات والروابط بين المغاربه والخلفاء والحط من شأنهم وتخويف الخلفاء من نفوذهم وكسر شوكتهم وإذاكان ماسبق تحليلاً لما أصاب المغاربه من ضعف وقله حيله وضياع النفوذ فإنه من الصعب تحديد فترة زمنية لذلك وصفوة القول : أن نفوذهم بدأ فى الضعف منذ زمن المستنصر ولكن لم يختفى تماماً وظل نفوذهم قائماً ولكن بشكل ضعيف متناثر حتى سقوط الخلافه الفاطمية ٥٦٧هـ / ١١٧١م .

---

(١) ديوان عمارة اليمنى - فاتة الكاف ٦ - النكت العصرية : ص ٧٨.

(٢) المقريزى : الخطط - جـ٢ - ص ٣٠٦.

٢ - علاقة المغاربه بالإدارة فى العصر الفاطمى

إرتبطت إدارة القاهرة فى العصر الفاطمى إرتباطاً وثيقاً بالمغاربه خاصة فى البدايات الأولى للدولة الفاطمية ، فمنذ الفتح الفاطمى بقيادة جوهر الصقلى ومن ثم قدوم المعز لدين الله ، إعتلى العنصر المغربى العديد من المناصب الإدارية العليا فى القاهرة (١). فقد كان إشتراكهم فى مختلف المواقع والمناصب الإدارية إلى جانب الصفة العسكرية التى عزم الفاطميون فى الإنقاء عليها لدى فرق الجيش المغربية إلا أنهم عمدوا فى نفس الوقت على الإعتماد على هؤلاء المغاربة فى إدارة شئون البلاد عن طريق توليهم المناصب الهامة فى البلادوتلك السياسة قد بدأها جوهر منفذاً لسياسة الخليفه المعز منذ البداية ، وشمل بتغيراته جميع القطاعات حتى قيل فى ذلك " أنه لم يدع عملاً إلا جعل فيه مغربياً شريكاً لمن فيه " (٢).

ولقد إتسمت السياسة الفاطمية الخاصة بالشئون الإدارية بالحكمة، فإشتراك المغاربه فى العديد بل فى معظم الوظائف الهامة فى القاهرة حاضرة الخلافة الفاطمية و شئون البلاد وإشتراك المغاربه فى الوظائف الإدارية إلى جانب الموظفين المصريين أكسبتهم الخبره والدراية الكافية للمرحلة القادمة ولكن إنفرادهم وتوليهم للمناصب الكبيرة بدلا من المصريين قد يثير غضب أهل البلاد، وعلى كل فإن توليه المغاربه لهذه الوظائف الهامة توضح مدى ثقة الخلفاء لهم فقد تولوا المناصب العليافى مختلف المجالات فى الوزارة والقضاء والشرطة والحسبه والدواوين ووظائف أخرى خاصة بالقصر فكان ذلك شرف إختص به المغاربه.

---

(١) ابن ميسر : أخبار مصر - ص ٤٣ .

(٢) المقريزى : إتعاظ الحنفا - ص ١٦٣ .

ابن خلكان : وفيات الأعيان - حـ ٢ - ص ٤٤١ .

المغاربه فى منصب الوزارة والوساطه :

لقد تولى العديد من المغاربه الوزارة أو الوساطة فى العصر الفاطمى فكان منهم عسلوج [١] بن الحسن فقد كان وزيراً للخليفه المعز لدين الله ويشاركه فى الوزارة يعقوب بن كلس .

كما تولى «جبر بن القاسم» الوزارة فى عهد الخليفه العزيز بالله ولقد تولها لمدة ثلاثة أشهر من شوال سنة ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م إلى المحرم سنة ٣٧٤هـ / ٩٨٤ م وفى عهد الخليفه الحاكم تولى الوزارة الحسن بن عمار لمدة إحدى عشر شهراً من شوال سنة ٣٨٦هـ / ٩٩٦ م وحتى ٢٧شعبان من نفس العام .

وتولى «على بن الفلاح» الوزارة لمدة ثلاثة سنوات من سنة ٤٠٦ حتى ٤٠٩هـ / ١٠١٥ / ١٠١٨ م زمن الحاكم .

كذلك ممن تولى الوزارة من المغاربة زمن الحاكم " عمار بن محمد " تولى الوزارة سنة ٤١١ هـ/ ١٠٢٠ م وإستمر حتى ٤١٢هـ / ١٠٢١م حتى زمن الخليفه الظاهر لاعزاز دين الله الفاطمى ، فكانت مدة وزارته سنة وخمس أشهر ولقد إستمر الوجود المغربى فى الوزارة من سنة ٣٦٣هـ / ٩٧٣ م وحتى سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م [٢].

و كان عسلوج بن الحسن [٣] هو أول مغربى تولى الوزارة فى الدولة الفاطمية فى عهد الخليفه المعز لدين الله .

كما أن الخليفه المعز لم يستخدم مصطلح " الوزارة " فى عهده فقد كانت هناك

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان - حـ ١ - ص ٤٤٠.

(٢) ابن أيبك : الدرة المضيئة - ص ١٥٩.

(٣) كان عسلوج بن الحسن مغربياً مسلماً شيعياً على مذهب الدوله الفاطمية قدم العديد من المجهودات للدولة الفاطمية مما جعل له مكانه مرموقه جعلت الخليفه المعز لايتردد فى مكافاته وتكريمه ، فلا غرابه فى ظهور عسلوج بن الحسن دون سائر الناس راكباً فى موكب الخليفه على قدم المساواه مع القاضى النعمان بن حيون واضع أسس الفقه الشيعى الإسماعيلى . القاضى النعمان : المجالس والمسايرات جـ ٢ ص ١٦٠ .

الوساطة فينكر المقريزى : « المعز لم يوقع إسم الوزارة على أحد فى أيامه »[١].

بل كانت الوساطة فيما بين الخليفه والرعية [٢].

ومن الملاحظ على المغـــاربه فى منصب الوزارة [٣] كثرة عددهم فى عـهد الخلفاء الفاطمين الأوائل وقلة عددهم فى عهد الخلفاء الفاطميين فى العصر الفاطمى الثانى وكما سبق وكان حاله بالمغاربه من حيث علاقتهم بالخلفاء كذلك كان الحال فى علامه المغاربه بالإدارة فكلما تمتع المغاربه بحب ورضا الخلفاء الفاطميين كان هناك وجود مغربى قوى النفوذ فى إدارة شئون البلاد وتولى المناصب العليا [٤] والعكس صحيح خاصة فى عهد الخلفاء الفاطميين الأواخر بما أضعف من نفوذ المغاربه وقلل هيبتهم إلى حد كبير .

---

(١) المقريزى - الخطط - حـ١ - ص ٤٣٤.

(٢) يروى أن كل وزير مغربى كان يحمل مستنداته وأوراقه داخل رقعه من الحرير.
Encycl de l'Islam . Gcolint .T.I.P. 1048 Anbin , le marco d'aujourd'hui (1903)chap . .X.I.

(٣) الوزارة على نوعين : وزارة تفويض والثانية وزارة تنفيذ ، فوزارة التفويض هى أن يستوزر الخليفه أو الحاكم من يفوض إليه تدابير الأمور ، أما الثانية فحكمها أضعف وشروطها أقل لأن النظر فيها مقصور على رأى الخليفه أو الحاكم وهذا الوزير وزير التنفيذ وسط بين الحاكم والرعية . الماوردى : الأحكام السلطانيه - ص ٢٣.

(٤) المقريزى : الخطط - حـ ١- ص ٤٣٩.

المغاربه فى رئاسة الدواوين :

" المغاربه فى ديوان الإنشا"

لاشك فى أن من يتولى هذا المنصب الرفيع لابدله من التحلى بالصفات اللآزمه لهذا المنصب ، فمنها البلاغه والحنكه وحسن التصرف والحكمه وما إلى ذلك من شروط ولقد تولى «عمار بن محمد» هذا المنصب الهام وهو رئاسة ديوان الإنشا [١] زمن الحاكم بأمر الله سنة ٤١١هـ - سنة ١٠٢٠م ، وكانت المكاتبات تسلم إليه مختومه ، فيعرضها هو على الخليفه بعد ذلك ، وكان من مهام منصبه وهو صاحب الديوان بأن يأمر بتذييل المكاتبات والإجابه عنها وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على مكانة المغاربة فى الدولة الفاطمية فكان يخاطب صاحب ديوان الإنشا " بالشيخ الأجل " ويقال له " كاتب الدست الشريف "[٢].

صاحب بيت المال :

صاحب بيت المال أو كما يسمى فى العصر الفاطمى « وكالة بيت المال » وهى وظيفة لها مكانتها فى الدوله ومن يتولى هذا المنصب يجب أن يكون من أهل الثقه من الشيوخ العدول لأنه يؤتمن على أموال البلاد ويحكم منصبه يفوض اليه الخليفه النظر فى الشئون الماليه والتصرف فيها وهى فى الحقيقه سلطات كبيرة تمتع بها المغاربه عندما إعتلوا هذا المنصب فى الدوله الفاطمية فمن سلطات صاحب بيت المال أن يبتاع ويبيع

---

(١) الإنشا هى نسخه يقوم بعملها الكاتب فتعرض على صاحب الديوان ليزيد فيها أو ينقص منها أو يتركها على حالها ثم يأمر بتحريرها- أنظر - الخوارزمى - مفاتيح العلوم - ص ٦٩ .

(٢) كان كاتب الدست الشريف يتقاضى راتباً شهرياً قدره مائه وعشرين ديناراً فاطمياً - الخوارزمى - مفاتيح العلوم - ص ٦٥ - أدم متز - الحضارة حـ١ - ص ١٣٢.

مايرى ويمكنه أن يعتق العبيد ويزوج الإماء وينشأ ما يحتاج إليه الخليفه من السفن والميانى وغيرها [١].

وكان الحسن بن مهذب المغربى أول من تولى بيت المال منذ عهد جوهر وبعد قدوم المعز فكان الخليفة المعز لدين الله يقول لمحمد بن الحسن " تقدم يامحمد بإتبياع لنا ولمولاك عبد الله فى كل يوم من الفاكهه الرطبه واليابسه كذا وكذا "[٢].

كذلك تولى ابن دواس المغربى بيت المال زمن الحاكم بأمر الله .

وظائف القصر الفاطمى :

هناك وظائف عليا تولاها المغاربه إختصت بخدمات القصر فكان أعلاها شأناً ماتعرف بـ " الإستاذين المحنكين "[٣] وكان إذا ترشح إستاذاً للتحنيك وعين فى هذا المنصب حمل إلى كل واحد منهما حله كامله من الثياب ومنديلاً وفرساً وسيفاً وبذلك يتم تقليده فى المنصب وكان الأستاذين المحنكين يتمتعان بمنزله جليلة عند الخليفه الفاطمى فهم خاصته ومن المقربين[٤] إليه وكان لهذا المنصب العديد من المهام المسنده إليهما وسوف نقوم بتعريف المهام التى خولت إلى الإستاذين المحنكين من المغاربه لأن هناك مناصب أخرى ومواصفات وأعمال أخرى ولكن لم يتولها المغاربه فمن تلك المناصب الخاصة بالمغاربه توليه منصب الحجابه ومنصب صاحب رسالة الخليفه :

أما عن الحجابه : فكان جعفر بن على حاجب الخليفه المعز لدين الله . ثم تولاها عمار بن جعفر بعد وفاة أبيه .

---

(١) ابن ميسر : أخبار مصر – ص ٤٥.

(٢) المقريزى : الخطط ح ٢ – ص ٢٤٣.

(٣) الأستاذين المحنكين : سموا بذلك لأنهم كانو يدورون العمام على أحناكهم وهم من أقرب المقربين للخليفه الفاطمى والمطلعين على أسراره وكان لهم الحق فى التقلب بلقب أمير .المقريزى الخطط جـ ١ ص ٣٨٦ ، سهام أبو زيد المغاربه ودورهم فى إدارة مصر . ص ١٣٥ .

(٤) الحاجب هو من حجب الرعيه عن الدخول على الخليفه إلا بإذنه وكان الحاجب من أعظم الأمراء وكان يتقاضى راتباً يعتبر أكبر مرتب يتقاضاه أحد فى الدوله وهو مائه وعشرون ديناراً . النويرى – نهاية الأرب ص٤٦ .

أما عن صاحب رسالة الخليفه :

فهى من الوظائف الخاصة بخدمات القصر ومنصب صاحب رسالة الخليفه يتضح مكانتها من إسمها فكان يختار من بين كبار الأستاذين المحنكين ، فكان صاحب الرساله من أكابر العلماء والحكماء والأكثر فصاحه وكان مكلفاً [١] بإبلاغ أوامر الخليفه وتوصيل رسائله إلى الوزير وكبار الموظفين وكان من بين من تولى هذا المنصب من المغاربه هو محمد ابن تميم الكتامى صاحب رسالة المستنصر للمراسلات من وإلى دعاة اليمن [٢].

منصب حامل الرمح :

فهذا المنصب خاص أيضاً بوظائف القصر الفاطمى وربما هذا المنصب يتصف أكثر بالمظهر العسكري ، فهو يظهر فى المناسبات العامه والخاصه واقفاً خلف الخليفه وهو حاملاً رمحه [٣] وكان لصاحب الرمح مكانه جليله فهو أمير مميز لدى الخليفه ، وكان صاحب الرمح يحمل رمحه الذى يوضع فى جراب مرصع باللؤلؤ وله سنان صغير بحليه ذهبيه ، وكان حامل رمح الخليفه يتقاضى راتب شهرياً قدره سبعون ديناراً [٤].

المغاربه فى منصب الشرطة :

لقد برز دور المغاربه فى منصب الشرطة في العصر الفاطمى ، وكان عسلوج بن

---

(١) المقريزى : الخطط - جـ١ - ص٣٨٦ / القلقشندى - صبح - ج٣ - ص ٣٨٥ .

(٢) سجلات المستنصر إلي دعاة اليمن : تحقيق د. عبدالمنهم ماجد - دار الفكر سنة ١٩٥٤م.

(٣) أبو المحاسن - النجوم الزاهرة - جـ٤ - ص٩٠.

(٤) القلقشندى - صبح الأعشى - جـ٣ - ص ٤٦٨.

الحسن[١] هو ممن تولى منصب صاحب الشرطة زمن المعز وكان يشاركه فى ذلك يعقوب بن كلس[٢] ومعنى ذلك أن الخليفه المعز قد أعطي الوساطه والشرطة لعسلوج بن الحسن .

وتولي جبربن القاسم سنة ٣٦٨ هـ / ٩٧٨م وكان من يتولى منصب صاحب الشرطة يعد من كبار الموظفين[٣] وكبار رجال الدوله وفى سنة ٤٠٨هـ - / ١٠١٧م تولى منصب صاحب الشرطة على بن جعفر بن فلاح ، وكان صاحب الشرطة من المرشحين للوزارة و لابد له من التحلى بالعديد من الصفات ليكون جديراً بهذا المنصب ومنها القوة والحكمة والفطنه وكان هذا المنصب يشبه منصب وزير الداخلية فى الوقت الحاضر فلصاحب الشرطة العديد من المهام لإستتباب الأمن فى القاهرة والبلاد ،

ويحتفظ المتحف الإسلامى بالقاهرة بصحن من الخزف ذى البريق المعدنى بإسم "غبن" [٤]قائد قواد الحاكم بأمر الله الذي قلده الشرطة [٥]والحسبه [٦]سنة ٤٠٣هـ / ١١١٣ م .

وكان الخليفه العزيز بالله عندماإشتد به المرض وشعر بدنو أجله إستدعى كلا من «أبى محمد بن عمار» والقاضى «محمد بن النعمان» وعن ذلك يقول ابن خلكان « ... ثم خاطبها فى أمور ولده الملقب الحاكم »[٧] فإذا كان عهد العزيز بالله إستمراراً لعهد المعز

---

(١) ابن أيبك : الدرة المضيئه - ص ١٥٩ .

(٢) الكندى : الولاه والقضاه - ص ٤٢٠.

(٣) ابن خلدون : العبر - المجلد السادس - ص ٢١٩.

(٤) مايسه محمود : المسكوكات الفاطمية - ص ٩٣.

(٥) الخوارزمى : مفاتيح العلوم - ص ٧٨.

(٦) ابن منجب : الإشارة الى من نال الوزارة - ص ٣٤.

(٧) ابن خلكان : وفيات الأعيان - حـ٢ - ص ٢٠٣.

لدين الله من حيث تقريبهم للمغاربه ، فإن هذا لايمنع من مرور فترات فتور فى العلاقات بين الخليفه وبين المغاربه والتى أدخل الخليفه العزيز بالله عنصرين آخرين في الدوله الفاطمية من غير المغاربه وهما الأتراك والديلم ولاشك أن وجودهما قد قلل من النفوذ المغربى خاصة الكتامي ، وبإستحداث هذه العناصر من الديلم والأتراك يدل علي أن العزيز بالله أحدث نوعاً من التوازن والتقليل من حده النفوذ المغربى الكتامى فى القاهرة بل وفى البلاد كلها .

وعودة لعهد الخليفه العزيز بالله سنة ٣٦٥هـ [١]- سنة٩٧٦م إستمرت أحوال وعلاقات المغاربه مع الخلافه الفاطمية خاصة فى بداية حكم العزيز بالله ، فكانت الوزارة فى يد أبى محمد الحسن بن عمار بن على الكتامى فكان وجودة كوزير مغربى فى الدولة الفاطمية إلى جانب يعقوب بن كلس [٢].

ثم كان عهد الخليفه الحاكم بأمر الله الذى شهد تذبذباً فى العلاقات بينه وبين المغاربه وفى الحقيقة هذه هى طبيعة علاقات الحاكم بأمر الله بالمحيطين به .

وعن ثقة الخليفه وقوة مركز ونفوذ المغاربه فى الدولة الفاطمية، بل كان وجود ابن عمار فى منصبه هذا تدعيما لمركز المغاربه جميعاً والكتاميين خصوصاً بصفته كبير شيوخ كتامه[٣] كذلك تولى إبن عمار أمور البلاد فى فتره سجن الوزير يعقوب بن كلس فيذكر ابن أيبك فى حوادث سنة ٣٧٣هـ / ٩٨٣م .

---

(١) المقريزى - الخطط - حـ٢ - ص ٢٨.

(٢) - كان يعقوب بن كلس يهودياً ، نشأ فى بغداد ثم سافر مع أبيه إلي الشام ورحل منها إلي مصر ، حيث إتصل بكافور الأخشيدى فأعجب به وعينه في ديوانه الخاص وعندما أظهر إسلامه فى شعبان سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٦ م زادت حظوته عند كافور . ابن خلكان - وفيات الأعيان - حـ٣ ص - ٤٦١.

(٣) - كان الحسن بن عمار الكتامى هو رابع الوزراء المغاربه وقد تولى الوزارة فى شوال سنة ٣٦٣هـ وختى ٢٧شعبان سنة ٣٨٧هـ وكان كبير كتامه وشيخها. ابن خلكان - وفيات - حـ٢ -ص ٢٠١.

بقوله " قبض فى هذه السنة على الوزير يعقوب بن كلس وعلى سائر أصحابه ، وعاد التدبير إلى أبى محمد بن عمار " [1].

المغاربه فى القضاء :

شغل المغاربه منصب القضاء في الدوله الفاطمية فترة طويلة قربت إلى قرن من الزمان – من سنة ٣٦٢ – ٤٤١ هـ / ٩٧٣ – ١٠٤١م وكان منصب القضاء يتم التعيين فيه من قبل الخليفه الفاطمى طوال العصر الفاطمى الأول أما في العصر الثانى فكان الوزراء هم الذين يقلدون القضاه . وفى العصر الفاطمى الثانى لم يكن أكثرهم من المغاربه إلا فيما ندر خاصة منذ زمن الوزير أمير الجيوش بدر الجمالى وزير المستنصر بينما كان منصب القضاء فى العصر الفاطمى الأول لايخلومن العنصر المغربي حيث إستمر منصب القضاء في بني النعمان المغاربه فترة طويله من العصر الفاطمى وكان أول من تولى منصب القضاء فى الدول الفاطمية هو أبو حنيفه النعمان بن أبى عبد الله بن حمد بن منصور بن حيون بالإشتراك[2] مع القاضى ابن أبي ثوبان المغربى.

وفى سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢ م تولى عبد الله بن محمد بن أبى ثوبان المغربى وإختص بمظالم المغاربه وذلك فيما يختص بالحكم بين الجند والتجار منهم [3]فقط وذلك فى عهد الخليفه المعز لدين الله ثم زيد فى إختصاصة فشمل المصريين أيضاً ولقد إستمر فى ذلك المنصب حتى سنة ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م.

---

(١) ـ ابن أيبك الدويدارى : الدرة المضيئه – ص ٢٠٨.

(٢) إذا تقلد قاضيان علي بلد واحد يجوز ذلك لكن مع توافر ٣ شروط : الأول أن يرد إلي أحدهما موضعا وإلى الآخر غيره ، فيصبح ذلك ويقتصر كل منهما على النظر فى موضعه والثانى أن يردا إلي أحدهما نوع من الأحكام وللآخر غيره ، والثالث أن يرد إلى واحد منهما فقط جميع الأحكام فى جميع البلد كله – للمزيد عن ذلك – الماوردى – الأحكام السلطانية – ص ٦٦ .

(٣) ـ الكندى – الولاه والقضاه – ترجمه للقاضى بن أبى ثوبان الأزدى – أخبار – ص ٢٩.

ثم تولى منصب القضاء من أسرة بني النعمان " على بن النعمان سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م في عهد الخليفه العزيز بالله ، ثم فى سنة ٣٧٤هـ / ٩٨٤ م تولي القضاء محمد بن النعمان وكان يلقب بـ " سيدنا " دليلاً على مكانته ويذكر ابن زولاق عن محمد بن النعمان بقوله " لم نشاهد بمصر تعاضى من الرئاسة ماشاهدناه له ولابلغنا عن ذلك قاضى بالعراق ، ووافق ذلك إستحقاقاً لما فيه من العلم والصيانه والهيبه وإقامه الحق "[١] وكان القاضى في عصر الدوله الفاطمية يحمل سيفاً [٢] تاكيدا لهيبته وعلوا مكانته وكان ينتقل إلى مجلس القضاء ممتطياً فرسه وهو فى كامل هيبته.

كذلك تولي القضاء القاسم[٣] بن عبد العزيز بن النعمان سنة ٤٠٨هـ / ١١١٧ م منصب القضاء من المغاربه خارج أسرة بنى النعمان ولكنه خارج القاهرة [٤].

المغاربه في منصب والى المظالم :

تولى المغاربه منصب والى الظالم خاصة فى النصف الأول من العصر الفاطمى ولكن لم يرد ذكر العديد من المغاربه خاصة في النصف الثانى من الدوله الفاطمية .

ولقد أهتم الخلفاء الفاطميون بالمظالم[٥] التى كانت تقدم إليهم وعينوالها يوماً في

---

(١) ـ الذهبى العبر – جـ ٣ – ص ٤٥.

ابن خلكان – وفيات جـ٢ – ص ١٩٨.

(٢) ـ الكندى – الولاة – ص ٥٨٩ ومابعدها.

(٣) ـ الكندى – الولاة والقضاه – ص ٥٩٣ .

(٤) ـ تولى القاضى جلال الملك المغربي القضاء بالغربيه ابن ميسر – أخبار مصر –ص ٩٢ ، ابن حجر –رفع الإصر– ص ٢٨٨ – ومابعدها .

(٥) ـ الكندى – الولاه – ص ٦١١.

ابن الأثير – الكامل فى التاريخ – جـ ٩ – ص ٢١١.

الماوردى – الأحكام السلطانيه – ص ٦٥.

الأسبوع وفى زمن الحاكم جعل يوم السبت لنظرفى مظالم وحوائج المغاربه فقط ومنصب والى المظالم هذا كان له المكانه الكبيرة فى الدولة الفاطمية فيقول الماوردى فى أحكامه " ونظر المظالم هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد .. فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل الوقار نافذ الأمر عظيم الهيبه ".

ولقد تولى أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن النعمان[١] المظالم سنة ٣٨٩هـ / ٩٩٨م وكان قد عينه برجوان وزير الخليفه الحاكم بأمر الله وفى سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠٠م جلس الحاكم بنفسه للمظالم ثم ردها لعبد العزيز بن النعمان ، ومن بعدها كان متولى المظالم هو صاحب الباب فكان يجلس في باب الذهب بالقصر الفاطمى[٢]، وهناك فرق بين منصب القاضى وناظر المظالم .

فلناظر المظالم القوه فى تنفيذ ماليس للقاضى من سلطان حيث يمكن لمتولي المظالم أن يستعمل القوة والترهيب على المتعدى لكشف أسباب التعدى ويكشف الظالم ويرد لصاحب الحق ظلمته وإن دور ناظر المظالم يأتى عندما يقف القاضى في أمر ماخارج سلطته[٣].

---

(١) ـ الكندى : الولاه والقضاه – ص ٥٦٩.
– المقريزى : الخطط – حـ٣ – ص ١٧٨.
(٢) ـ الكندى : الولاه – ص ٥٩٧.
– المناوي : الوزارة – ص ٤٦ .
(٣) الماوردى : الأحكام السلطانيه – ص ٦٩.

المغاربه فى منصب الحسبه :

تعريف بالحسبه : هى أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله وقال الله تعالى " ولتكن منكم أمة يدعون إلي الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"[١].

وقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " دع مايريبك إلى مالايريبك "

لذلك فإن من يتولى منصب الحسبه يجب أن يلتزم بالعديدمن المهام التى هى من صميم عمله ، فعليه أن يبحث فى المنكرات ولكن ماظهر منها إلا إذا كان ذلك المنكر فى إنتهاك حرمه يفوت إستدراكها بعد حدوثها ففى هذه الحالة يمكن للمحتسب أن يتجسس ويبحث عن ذلك حذر فوات مالايحمد عقباه من إنتهاك المحارم أو إرتكاب المحظورات ، وإما غير ذلك فليس فى إستطاعه المحتسب التجسس من أجله ، كذلك على المحتسب أن يبحث عما ترك من معروف ليأمر بإقامته ، وكان للمحتسب أعوانه فى تنفيذ مهام منصبه . ومن حق المحتسب أن يعاقب بالتعذير أو يرهب من يفعل المنكرات الظاهرة .

وحقيقة الأمر أن الحسبه أمر وسط بين القاضى وناظر المظالم ولقد تولى العديد من المغاربه منصب الحسبه منهم علي التوالى : سليمان بن عزة المغربى[٢] ولاه القائد جوهر الحسبه سنة ٣٥٩هـ / ٩٦٩ م .

---

(١) سورة آل عمران - الآيه ١٠٤.

(٢) الماوردى : الأحكام السلطانية .

المقريزي : الخطط حـ٣ - ص ١٧٠ .

(٣) المقريزى : إتعاظ - ص ١٦٩.

ولقد كان سليمان بن عزه رجلاً كفؤا ولقد قام بعمله على خير وجه فيقول المقريزى " كان ابن عزه كفؤا وقام بعمله علي خير وجه فضبط الساحل وجمع الفماحين فى موضع واحد ولم يدع لف قمح يجمع إلا بحضرته وضرب أحد عشر رجلاً من الطحانيين وطيف بهم"[١].

كما أشرف على الحسبه «الحسين بن عبد العزيز" زمن العزيز بالله الفاطمى سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧م ثم تولى على بن سعد الحسبه زمن الحاكم[٢] بأمر الله سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠ م وفى سنة ٤٠٨هـ / ١٠١٧ م تولى الحسبه على بن جعفر [٣] ثم أسندت إلى يعقوب الكتامى [٤]وفى عهد الخليفه الظاهرسنة ٤١٤هـ / ١٠٢٣ م تولى دواس بن يعقوب الكتامى الحسبة ، ثم تولى فتح بن نصر الكتامى الحسبه بعد ذلك .

---

(١) المقريزى : إغاثه الأمه - ص ١٤.

- وعن الحسبه كان فى الصدر الأول للإسلام يباشرونها بإنفسهم للمصلحة العامة ولجزيل ثوابها كذلك كان من صميم عمل المحتسب أن يمنع خضاب الشيب بالسواد إلا للمجاهدة فى سبيل الله ويؤدب من يصبغ به للنساء لكنه لايمنع الخضاب للنساء بالحناء كذلك كان يمنع من يكتسب بالكهانه أو اللهو غير المشروع، الماوردى الأحكام السلطاني- ص٢٢٣.

(٢) المقريزي - الخطط - جـ١ ص ٤٨٦.

(٣) ويذكر الذهبى - أن الخليفه الحاكم بأمر الله كان يتولى الحسبه بنفسه في القاهرة ويليس جبه " صوف أبيض ويركب حمار قدر بغل " يسمى قمر " ويطوف أسواق القاهرة ومعه عبدا أسود طويل عريض يمشى فى ركابه يقال له مسعود عن ذلك أنظر - الذهبى - العبر - جـ٣ - ص ١٠٦.

(٤) المناوى - الوزارة - ص ٢٥٠.

- المسبحى - تاريخ مصر - ص ٤٨.

- المقريزى - الخطط - جـ١ ص ٣٨٧.

- المسبحى - تاريخ مصر - ص ٧٤ - ومابعدها .

والخلاصـــة :

أنه يمكننا القول أن المغاربه شغلوا العديد من المناصب العليا فى الدولة الفاطمية وكانت لهم المشاركة الفعالة فى إدارة القاهرة منذ الفتح على يد جوهر وحتى نهاية العصر الفاطمى وإن إختلف الحال بالمغاربه من خليفه إلى آخر ولكن يمكننا أن نقول بأن عصر المعز أنتهى دون حدوث أى تغير فى مكانه المغاربه أو تقليل من نفوذهم فلم نسمع عن تقريب المعز لدين الله لآخرين غير المغاربة خاصة للمغاربه الكتاميين حتى وفاته وكذلك فى عهد العزيز بالله وفى شهر ربيع الثانى سنة ٣٦٥هـ / ٩٧٥ م بدأت العلاقات يشوبها الفتور بعض الشئ فيما بين الخليفه العزيز والمغاربه ، كان سببه ذلك الشعور الذى تملكه بفقدان الثقه تجاه طائفه كتامه المغربيه لما بدر منهم في حق الدوله الفاطمية على الصعيدين الخارجى والداخلى[١] .

وكانت النتيجة التى خلص بها العزيز أن المغاربه قد إستنفذوا طاقاتهم فى خدمة الخلافه ومن ثم وجب على الخليفه أن يبدأ سياسة جديدة تجاه المغاربه وإبدالهم بالتدريج بوجوه وعناصر جديدة مثل الديلم والترك الذين سموا بالمشارقة [٢].

---

(١) اعتبر الخليفه العزيز بالله أن الكتاميين وفرقهم التى ذهبت إلى الشام لبسط نفوذ الفاطميين فى أواخر سنة ٣٦٥هـ - سنة ٩٧٦م ومانتج من خيبه أمل للفاطميين إذ سيطر أفتكين على الشام هو وجنده الأتراك ، ولقد عاد جوهر قائد الجيش على الشام منسحباً إلى مصر فى أواخر سنة ٣٧٦ هـ / ٩٨٦ م مقدما تقريره عقب عودته إلى مصر متعللا بأن ماحدث كان نتيجة " تخاذل كتامه " ابن عزارى : البيان المغرب ص ٣١٠ .

(٢) نسبة إلي موطنهم الأصلى فى بلاد ماوراء النهر - المقريزى : إتعاظ الحنفا - حـ١ ص ١٧٠

والجدير بالذكر أن الخليفة العزيز بالله لم يستبعد المغاربه تماماً كما هو معروف بل أنه أدرك أن المغرب به مكان عظيم لأجيال مغربية جديده تنتفع بها الدولة الفاطميه فكان يريد القيام بعمليه تجديد للدماء المغربيه فى القاهرة وبالفعل إنتهز العزيز الفرصة بقدوم أحد الأمراء لتقديم الهدايا السنوية للخليفه الفاطمى وطلب منه الخليفه أن يأخذ رساله مع هذا الأمير من بنى زيرى وليعطيها إلى أمير إفريقية[1] يأمره فيها بتجهيز الف فارس من أبطال صنهاجه وأن يحضروا معهم نويهم إستعداداً للإستقرار فى القاهرة وقد عينهم بالإسم وهم من القادة المشاهير مثال حمام بن مناد – زاوى بن مناد [2] وغيرهما .

والحقيقة أن هذا لم يتحقق ولم يصل منهم أحد فى ذلك الوقت لكنه تحقق زمن المستنصر الذي أحضر أعدادا كبيرة من المغاربه المصامدة والتى صارت تشكل قوى كبيرة فى جيش الفاطميين لأسلوبها المميز فى القتال [3]، وهذا لم ينهى دور الكتاميين وإنما أوجد نوعاً من التوازن وعدم إستبدادهم بالأمور وبوجه عام وبوجه عام فإن الوجود المغربي إستمر حتى نهاية الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ فكان لهم عظيم الأثر فى إدارة شئون البلاد خاصة القاهرة .

---

(١)- أمير إفريقية هو أبو الفتوح المنصور بن بليكن.

(٢) - ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ١١٠ .

(٣) - ابن سعيد : النجوم الزاهرة – ص ٤٧ .

(٤) ابن القلانسى – ذيل – ص ١ - ٨.